الإمام الفاسي ومنهجه في عرض القراءات الشاذة وتوجيهها في كتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة فرش سورة آل عمران أنموذجاً

إعداد الدكتور/ هشام بن سليمان بن محمد الزريري،
الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون،
جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني:halzoriry@uj.edu.sa

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان منهج الإمام الفاسي في عرضه للقراءات الشاذة وتوجيهها، من خلال كتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، وذلك باتباع منهج الاستقراء وتتبع المواضع التي أورد فيها الإمام الفاسي ذكر القراءات الشاذة وتوجيهها في فرش سورة آل عمران، ودراستها دراسة تأصيلية، وتظهر الفائدة من هذا البحث في إبراز القيمة العلمية لجهود الإمام الفاسي في بيان شواذ القراءات، وسعة علمه في توجيهها والاستدلال بها.

وقد اشتمل البحث على تمهيد بعنوان: مفهوم القراءات الشاذة وبيان ضوابطها، من خلال ثلاثة مطالب: تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحاً، ونشأة القراءات الشاذة، وضابط ما شذ من القراءات.

وثلاثة مباحث: المبحث الأول: التعريف بالإمام الفاسي وكتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، وفيه مطلبان: ترجمة موجزة عن الإمام الفاسي، والتعريف بكتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، المبحث الثاني: منهجه في إيراد القراءات الشاذة، المبحث الثالث: جمع ودراسة القراءات الشاذة في فرش سورة آل عمران، وخُتِم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القراءات – الشاذة – الفاسي –الشاطبية –توجيه

المقدمة

بسم الله الكريم المنان منزل القرآن، وميسر الفرقان، والحمد له في الأولى والآخرة، وصلى الله وسلم على نبيه الكريم، الذي بعثه رحمة للعالمين، وعلى من صحبه، ثم من تابعه على نهجه السليم، ودينه القويم صلاة وتسليماً دائمين يوم الدين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم قد أنزل على سبعة أحرف، يسر الله بها قراءته على الأمة، وانتظمت في قراءات خص بها الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته الذين رووها عنه، ثم ارتبطت كل قراءة منها أو أكثر بقارئ من الصحابة المعروفين بالقراءة، ثم تتابع الثقات يروونها في سند جلي توافقه المصاحف العثمانية أو تخالفه، فما وافقها سمي بالمتواتر، وهو المشهور من القراءات التي جمعت الفضل من وجهين: فضل السند الصحيح، وفضل موافقة رسم اتفق عليه الصحابة.

أما الشاذ فإنه ظل مجالاً خصباً للدارسين، يجلون غامضه، ويربطونه بالمتواتر من القراءات، مبينين وثاقته وصحته؛ وقد اهتم بهذا النوع علماء اللغة والقراءات، فأفردوا لها المصنفات، وكان أولهم في هذا النهج، بعد تسبيع ابن مجاهد للقراءات، ابن خالويه في كتابه مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، وأبو الفتح ابن جني في كتابه المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها ، والبعض الآخر ضمنها في كتابه كالفراء في معاني القرآن، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه، وممن عنوا كذلك الإمام الفاسي في كتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، فقد حظي هذا الشرح بعناية أهل التخصص وغيرهم لما فيه من المسائل الكثيرة في فنون عديدة، ومن ذلك إيراده لشواذ القراءات، فقد حوى كثيراً من القراءات الشاذة، ويوردها بعد بيانه القراءات السبع من الشاطبية، فألفيت أن يكون بحثي في جمع تلك القراءات ودراستها، وآمل أن أكون قد أحسنت في اختيار عنوان البحث الذي وسمته بـ: (الإمام الفاسي ومنهجه في عرض القراءات الشاذة وتوجيهها في كتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، فرش سورة آل عمران أنوذجاً)، وما توفيقي إلا بالله، وهو المستعان، وعليه التكلان.

قيمة الموضوع العلمية، وأسباب اختياره:

1 – الأهمية العظمى لمعرفة القراءات الشواذ من المتواتر، ومعرفة توجيهها، وسبب شذوذها.

2 – مكانة الإمام الفاسي، وعلو قدره، فهو يعد من العلماء المحققين، والمشهود لهم بالعلم والفضل.

3 – القيمة العلمية للكتاب، فهو شرح فريد واسع، يدل على سعة علم مؤلفه، وكثرة اطلاعه، وتبصره بالقراءات وعللها، مشهورها وشاذها، وثناء العلماء عليه.

4 – أن الإمام الفاسي أورد القراءات الشاذة دون نسبتها والكلام عنها، وقد ينسبها أحياناً في مواضع يسيرة، بينما ما تضمنته الشاطبية من القراءات يتوسع في شرحها وتوجيهها، فيكون هذا البحث مكملاً لعمله، ومتمماً لفعله.

أهداف البحث

1 – إبراز عناية العلماء بشواذ القراءات وعزوها، والاحتجاج بها في اللغة والأحكام.

1 – إظهار القيمة العلمية لجهود الإمام الفاسي في بيان شواذ القراءات، وسعة علمه في توجيهها والاستدلال بها.

2 – استقراء القراءات الشاذة في فرش سورة آل عمران، وبيان منهجه في عرضها وتوجيهها.

الدراسات السابقة:

لم أعثر حسب اطلاعي وسؤال أهل التخصص والمراكز العلمية من جمع شواذ القراءات في كتاب اللآلئ الفريدة للفاسي، وأما الدراسات حول الكتاب فمتنوعة، وهي كالتالي:

1 – تم تحقيق الكتاب كاملاً في رسالة علمية بقسم القراءات بجامعة أم القرى، للباحث: عبدالله عبدالمجيد نمنكاني عام 1420 ه.

2 – طبع الكتاب كاملاً في ثلاث مجلدات بتحقيق الشيخ: عبدالرزاق علي موسي رحمه الله، طبعته دار الرشد – 1431 ه.[1]

3 – طبع الكتاب كاملاً في ثلاث مجلدات بتحقيق الشيخ: عبدالرحيم الطرهوني، طبعته دار الكتب العلمية – بيروت – 2011م.

وتختلف الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في اختصاص الدراسة، إذ أن جميعها تحقيقات لنص كتاب الفاسي، بينما تختص هذه الدراسة بجمع ودراسة لمواضع من الكتاب.

4 – بحث محكم للدكتور الصافي صلاح الصافي بعنوان(معالم التوجيه عند الإمام الفاسي من خلال كتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، العدد الثاني،2016م.

5 – بحث محكم للدكتور هاشم محمد بالخير بعنوان(الإمام الفاسي ومنهجه في الدفاع عن القراءات المتواترة من خلال شرحه على الشاطبية)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، العدد(35)،2016م.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراستين السابقتين في حدود البحث، إذ أنها في توجيه القراءات والدفاع عنها، بينما هذه الدراسة مختصة بجمع القراءات الشاذة التي أوردها الإمام الفاسي.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس

المقدمة وتحتوي على قيمة الموضوع العلمية وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: مفهوم القراءات الشاذة وبيان ضوابطها، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحاً
- المطلب الثاني: نشأة القراءات الشاذة.
- المطلب الثالث: ضابط ما شذ من القراءات

المبحث الأول: التعريف بالإمام الفاسي وكتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: ترجمة موجزة عن الإمام الفاسي
- المطلب الثاني: التعريف بكتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة

المبحث الثاني: منهجه في إيراد القراءات الشاذة

المبحث الثالث: جمع ودراسة القراءات الشاذة في فرش سورة آل عمران.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الجمع والدراسة، وفق الخطوات التالية:

([1]) هذه النسخة التي اعتمدتها في نقل نصوص الإمام الفاسي.

أولاً: عرض الآية أو الآيات التي فيها القراءات الشاذة وكتابتها بالرسم العثماني حسب قراءة حفص عن عاصم وفقًا لمصحف مجمع الملك فهد، مع ترقيم الآيات وعزوها لسورها.

ثانياً: جعلت هذه الدراسة مختصة بالمواضع الواردة في فرش سورة آل عمران من الكتاب، وترتيبها حسب ورودها في السورة.

ثالثاً: أثبت ما قاله الإمام الفاسي من كتاب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة في الآية المذكورة من قراءات شاذة.

رابعاً: أنسب القراءة الشاذة إلى كل من نُسبت له في المصادر المعنية بالقراءات الشاذة، وحاولت الاستقصاء ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

خامساً: وجَهْتُ القراءة الشاذة مستعيناً بكتب توجيه القراءات، وكتب التفسير، ومعاني القرآن.

سادساً: وثقت الأقوال والنصوص من مصادرها الأصيلة.

سابعاً: لم أعرف بالأعلام المذكورين في البحث؛ طلباً للاختصار.

ثامناً: كتابة البحث وفق قواعد الإملاء الحديثة، واستخدام علامات الترقيم الحديثة.

التمهيد: مفهوم القراءات الشاذة وبيان ضوابطها:

المطلب الأول: تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحاً

القراءات في اللغة:

القراءات جمع مفردها قراءة، ومادة [ق.ر.أ] تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع[1]، والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا فهو قارئ.

فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومن قولهم: ما قرأت الناقة سلىً قط، وما قرأت جنيناً، أي لم تضم رحمها على ولد[2]. ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا: أي لفظت به

القراءات في الاصطلاح :

اختلفت عبارات المؤلفين في تعريف القراءات من حيث الاصطلاح:

فقد عرفها الإمام الزركشي بقوله: « هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها»[1] ، وعرفها الإمام ابن الجزري بقوله: « علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله »[2]

وقال الزرقاني معرفاً القراءات:« هو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها»[3]

من خلال ما سبق عرضه من التعريفات حول مفهوم القراءات نجد أن تعريف المحقق ابن الجزري من أضبط التعريفات وأجمعها وأكثرها وضوحاً، فهو يشتمل على ثلاثة عناصر مهمة:

1- المتفق على قراءته من كلمات القرآن.

2- ما جاءت قراءته على صور وكيفيات مختلفة.

3- الإسناد.

وتعريفه كذلك يشمل القراءات المتواترة والشاذة؛ وذلك لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو شاذة، وهذا التعريف ارتضاه الكثيرون من المتأخرين منهم القسطلاني والبنا الدمياطي والضباع.[4]

الشذوذ في اللغة

تدل كلمة الشاذ في اللغة على عدة معانٍ متقاربة يضمها معنىً دلالي واحد، وهذه المعاني هي: الانفراد: جاء في لسان العرب: «شذ الرجل إذا انفرد عن القوم واعتزل جماعتهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ»،[5] ، والندرة: يقال:«(شذ الشيء) إذا ندر عن جمهوره»،[6] ، والقلة: يروي صاحب اللسان: «جاء القوم شذاذاً أي: قلالا»،[7] والافتراق: يقال:

---

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 397/2.

(2) ينظر: تاج العروس للزبيدي 102/1 - 103.

(3) ينظر: لسان العرب لابن منظور 128/1 . تاج العروس 102/1 - 103.

(1) البرهان في علوم القرآن للزركشي 318/1.

(2) منجد المقرئين لابن الجزري ص3

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني 318/1.

(4) ينظر: لطائف الإشارات 170/1، وإتحاف فضلاء البشر/5، والإضاءة في بيان أصول القراءة/4

(5) ينظر: لسان العرب مادة (شذذ) 43/8

(6) ينظر: تاج العروس للزبيدي مادة (شذذ)، والصحاح للجوهري مادة (ندر)

(7) ينظر: لسان العرب مادة (شذذ) 43/8

وشَذَّ يَشِذُّ شَذّاً وَشُذُوذاً إذا تفرق»،[1] وبناءً على ذلك فالقراءة الشاذة هي التي جمعت المنفرد ، أو النادر ، أو القليل ، أو المفترق.

التعريف الاصطلاحي للقراءة الشاذة عند القراء: هو ما يقابل القراءة المتواترة ، بمعنى: ما نقل قرآنا من غير تواتر متلقاة من الأمة بالقبول،[2] وإذا تقرر ذلك فبين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ترابط وثيق فإن المنقول من غير تواتر واستفاضة متلقاة من الأمة بالقبول يصدق عليه وصف الانفراد والندرة والقلة والافتراق.

والقراءة الشاذة إما أن يقال: إنها نادرة وقليلة بالنسبة لطرق ثبوتها وروايتها، إذ القرآن المتواتر ورد بطرق كثيرة متواترة او يقال: إنها منفردة عن القراءات الثابتة بالتواتر.

ولعل السبب في تسميتها بالقراءة الشاذة يعود إلى أنها شذت عن الطريق الذي نقل به القرآن حيث نقل بجميع حروفه متواترًا، قال ابن الجزري: «شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحًا».[3]

المطلب الثاني: نشأة القراءات الشاذة :

تعددت القراءات منذ عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حتى جاء عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، فظهر الخلاف بين الناس في قراءاتهم فخشي تفرق الأمة واختلافها، فرأى بعد التشاور مع فقهاء الصحابة جمع الناس على قراءة واحدة، فكان أن وضع المصحف العثماني ونشر في الأمصار ودُعي الناس إلى عدم مخالفته. ومن هنا بدأ يظهر الشذوذ على كل قراءة لم تحظ بالإجماع فقد ذكرت الروايات أن عثمان رضي الله عنه أبعد عن قرآن المسلمين عدداً من الروايات التي لم يستفض نقلها عن النبي ﷺ ، وأعلن بطلان العمل بها وأرسل لكل مصر قارئاً تتفق قراءته والنسخة التي أرسلت إليه، حتى أصبح من ذلك الحين رسم المصحف العثماني شرطاً أساساً من شروط صحة القراءة، ومتى لم توافقه عُدّت شاذة.

وبقي خارج حدود الرسم عددٌ من الحروف كما جاءت مصاحف كل من علي وأبي وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم، وقد ذكر المتتبعون لشأن القراءات أن معظم الحروف التي اشتملت عليها هذه المصاحف لم تشهد الأخيرة التي عرضها الرسول على جبريل عليه السلام.[4]

وكان أول من أطلق عليها مصطلح الشذوذ هو الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره في مطلع القرن الرابع عندما تعرض لقراءة ابن مسعود في سورة إبراهيم :﴿ ٱلْفَاتِحَةِ ٱلْبَقَرَةِ ءَالِ عِمْرَانَ ﴾ [46] بالدال بدلا من النون[5] بأنها شاذة لا تجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين[6]، وهكذا نشأت القراءات الشاذة وانحسرت دائرتها مع مرور الزمن معالمها فأصبحت علماً من العلوم التي لها أهميتها وأثرها الواضح في إثراء اللغة العربية والأحكام الشرعية، وكذلك إثراء التفسير.

المطلب الثالث: ضابط ما شذ من القراءات

---

(1) ينظر: لسان العرب مادة (شذذ) 43/8، ومعجم مقاييس اللغة 180/3

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 322/1.

(3) النشر في القراءات العشر 15/1

(4) ينظر: المصاحف لابن أبي داود ١٨، الفهرست لابن النديم ٢٤ ، المقنع لأبي عمرو الداني/5

(5) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/73 شواذ القراءات للكرماني/263

(6) ينظر: جامع البيان للطبري 247/13

من المتقرر عند علماء هذا الفن أن القراءات الشاذة هي: كل قراءة فقدت ركناً أو أكثر من أركان قبول القراءة وهي: التواتر – عند الجمهور – أو الشهرة أو الاستفاضة – عند ابن الجزري ومن معه، ورسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية.

فكل قراءة فقدت ركناً أو أكثر من أركان قبول القراءة فهي شاذة، وقد شاع استعمال هذا الضابط بهذا المعنى المحد عند أئمة القراء، يقول الإمام أبو شامة:« وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطاً حسناً في تمييز ما يعتمد القراءات وما يطرح، فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة».[1]

وقال الإمام الجعبري:« ضابط كل قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربية، ورسم المصحف ولو تقديراً؛ فهي من الأحرف السبعة، وما لم تجتمع فيه فشاذ».[2]

ويقول المحقق ابن الجزري: « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة».[3]

بل إن الإمام القسطلاني جعل هذا الضابط معياراً يعول عليه، وميزاناً يرجع إليه فقال ما نصه:« ثم إن القراء بعد ذلك تفرقوا في البلاد وخلفهم أمم بعد أمم، إلا أنه كان فيهم المتقن وغيره؛ فلذا كثر الاختلاف، وعسر الضبط ، وشق الائتلاف ،وظهر التخليط، وانتشر التفريط، واشتبه متواتر القراءات بفاذها، ومشهورها بشاذها؛ فمن ثم وضع الأئمة لذلك ميزاناً يرجع إليه، ومعياراً يعول عليه، وهو :السند والرسم والعربية».[4]

وبهذا يتبين لنا أن السند والرسم والعربية هي الضوابط التي قررها العلماء في معرفة صحيح القراءة من ضعيفها ومن تمييز متواترها من شاذها ومن اعتماد قبولها أو ردها، وما يقال عنها من موافقة أو مخالفة بالنسبة للركنين الثاني والثالث (الرسم والعربية)، ومن صحة وضعف وحسن بالنسبة للركن الأول الذي عليه المعول، وبناءً على هذا فالشاذ يتنوع فمنه ما صح سنده ومنه ما ضعف، في موافقة للرسم والعربية، أو في موافقة للرسم ومخالفة للعربية، أو في موافقة للعربية ومخالفة للرسم.

وعلى ضوء ما تقدم فيكون للقراءة الشاذة صوراً ثلاثة بيانها فيما يأتي:

الصورة الأولى: أن تكون موافقةً للرسم والعربية، ولكنها نقلت عن الثقات بطريق الآحاد، فمذهب الجمهور ردها وعدم القراءة بها، وذهب مكي بن أبي طالب وابن الجزري إلى قبولها وصحة القراءة بها بشرط اشتهارها بل إن الحافظ ابن الجزري ألحقها بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها،[5] وعلة ذلك أن: «العدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم، واستفاض، وتلقي بالقبول قطع به، وحصل به العلم».[6]

---

(1) إبراز المعاني /5، وينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة/171 وما بعدها

(2) كنز المعاني 30/1

(3) النشر في القراءات العشر 10/1

(4) لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني 170/1

(5) انظر: منجد المقرئين /16

(6) المصدر السابق/16

أما إذا لم تبلغ حد الاشتهار والاستفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها؛ لأنها لم تشتهر ولم تتلقاها الأمة بالقبول، وإنما هي أخبار آحاد تفيد الظن، ووصلتنا عن عدد من الطرق محدود، ولذا نرى ابن الصلاح حينما عرف شواذ قال عنها: « والقراءة الشاذة: ما نقل قراءناً من غير تواتر واستفاضة متلقاةٍ بالقبول من الأمة».[1]

ومن أمثلة هذه الصورة قراءة إبراهيم ابن أبي عبلة الحمد لله بضم اللام الأولى، ومثل قراءة ابن السميفع وابي السَّمَّال وغيرهما في قوله تعالى:﴿ ﴾[يونس:92] بالحاء المهملة (نُنَحِّيكَ)،وبفتح اللام في (خَلَفَكَ). الصورة الثانية: أن تنقل عن الثقات بطريق الآحاد، وتخالف رسم المصحف، ويكون لها وجه في العربية، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين؛ إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع؛ إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به،[2] وقال الجزري في منجده:« فهذه القراءة تسمى شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان اسنادها فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها»،[3] ومن أمثلة هذه الصورة قراءة عبد الله بن مسعود (ارشدنا) في ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾، وقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء: (وٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ) في ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾، وقراءة ابن عباس (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وأما الغلام فكان كافراً) ونحو ذلك مما ثبت بروايات الثقات.

وقد اعتمد بعض العلماء هذه الصورة تعريفاً للقراءة الشاذة عموماً كابن تيمية،[4] وابن الجزري في منجده،[5] ومكي بن أبي طالب،[6] يقول ابن تيمية:« وأما القراءة الشاذة الخارجة عن رسم المصحف العثماني مثل قراءة عبدالله: فصيام ثلاث أيام متتابعات)، وكقراءته:(إن كانت إلا زقية واحدة)، ونحو ذلك».[7]

الصورة الثالثة: ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية، فأشار الإمام مكي بن أبي طالب بعدم قبوله حتى وإن وافق خط المصحف،[8] وقال الإمام ابن الجزري عن هذه الصورة:« فإنه إما أن يكون منقولاً عن ثقة، ولا سبيل إلى ذلك فهو مما لا يقبل إذ لا وجه له، وإما أن يكون منقولاً عن غير ثقة فمنعه أحرى ورده أولى»،[9]

بل إن الإمام ابن الجزري أوضح أيضاً أن صورة ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية لا يمكن أن يصدر إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون، والحفاظ الضابطون، وهو قليل جداً بل لا يكاد يوجد.[10]

المبحث الأول: التعريف بالإمام الفاسي وكتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة

---

(1) منجد المقرئين/18

(2) ينظر: الإبانة/143، والنشر 14/1

(3) منجد المقرئين/82

(4) ينظر: مجموع الفتاوى 393/13

(5) ينظر: منجد المقرئين/82

(6) ينظر: الإبانة 10-103

(7) مجموع الفتاوى 393/13-394

(8) ينظر: الإبانة 59

(9) النشر 20/1

(10) المصدر السابق

المطلب الأول: ترجمة موجزة عن الإمام الفاسي: [1]

هو محمد بن حسن بن محمد بن يوسف ، الإمام العلامة جمال الدين أبو عبد الله المغربي الفاسي[2] ، شيخ القراء بمدينة .

ولد بفاس بعيد الثمانين وخمسمائة، وقدم مصر فأخذ القراءات عن اثنين من أصحاب الشاطبي، وهما: أبو موسى عيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي ، عرض عليهما حرز الأماني، وعرض عقيلة أتراب القصائد على جمال الدين على بن أبي بكر الشاطبي ، ثم أخذ القراءة بحلب عن القاضي يوسف بن رافع بن شداد ، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وتلا بالروايات بالإسكندرية على أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ، وكان قد أخذ العربية عن عبد العزيز بن عبد العزيز بن زيدان وغيره ، وتقدم في علم الكلام ، وحفظ أكثر صحيح مسلم.
قال عنه الذهبي : «كان إماماً ذكياً متقناً ، واسع العلم ، كثير المحفوظ ، بصيراً بالقراءات وعللها ، مشهورها وشاذها ، خبيراً باللفظ ، انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه بحلب ، وكان مليح الكتابة ، وافر الفضائل ، موطأ الأكناف ، متين الديانة ، ثقة حجة»،[3] وقال ابن كثير: «وكان عالماً فاضلاً في العربية والقراءات وغير ذلك، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شارحها أيضاً»،[4] وقال الصفدي:« العلامة المقرئ جمال شرح الشاطبية شرحاً في غاية الجودة، أبان فيه عن تضلع من العلوم، وتبحر في القراءات».[5]
أخذ عنه خلق كثير ، منهم : الشيخ بهاء الدين محمد بن النحاس النحوي ، والشيخ يحيى المنبجي ، والشيخ بدر الدين محمد بن أيوب التاذفي ، والناصح أبو بكر بن يوسف الحراني ، والحافظ جمال الدين الظاهري وغيرهم.
ولم تذكر لنا كتب التراجم شيئاً من مؤلفات الإمام الفاسي غير شرح الشاطبية، وإنما اكتفت بذكر اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية .
توفي في أحد الربيعين سنة ست وخمسين وستمائة بحلب، رحمه الله رحمة واسعة.
المطلب الثاني: التعريف بكتابه اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة
يعد كتاب اللآلئ الفريدة للإمام الفاسي من أهم وأدق وأوفى شروح القصيدة الشاطبية وأكثرها فائدة، فهو شرح مميز، ومصنف متقن، وتقدم معنا ثناء العلماء عليه، وأنه شرح مفيد وفي غاية الجودة والحسن، ويكفي في ذلك توافر العلماء الأخذ عنه، والاستفادة منه، منهم إمام المقرئين وخاتمة الحفاظ المحققين محمد بن الجزري ، حيث جعل هذا الكتاب الأصول التي اعتمدها في كتاب النشر[6] ، ونقل منه في عدة مواضع[7] ،كما ذكره ابن القاصح العذري في مقدمة على الشاطبية المسمى " سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي " حيث نص على أنه اختصر شرحه هذا من

(1) ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي/286، ومعرفة القراء الكبار1330/3، والجواهر المضيئة في تراجم الحنفية130/3، والبداية والنهاية230/13، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة69/7، والوافي بالوفيات345/2، وغاية النهاية122/2، والأعلام للزركلي86/6
(2) نسبة إلى فاس ، وهي مدينة تقع بين وجدة والدار البيضاء . معجم البلدان لياقوت الحموي 230/4
(3) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي 3 / 1330 .
(4) البداية والنهاية230/13
(5) الوافي بالوفيات345/2
(6) ينظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري 1 / 55.
(7) ينظر: على سبيل المثال النشر:1 / 280 ، 343 ، و2 / 323 ، 324 .

السخاوي والفاسي وأبي شامة وغيرهم[1] ، وصرح بالنقل عنه في بعض المواضع[2] ، إضافة إلى غير ذلك من العلماء ذكروا هذا الشرح ونقلوا منه واعتمدوا عليه خاصة من شراح الشاطبية، كالإمام الجعبري والإمام ابن الجندي.[3]

وقد سار الإمام الفاسي في كتابه اللآلئ الفريدة على منهج الإمام الشاطبي في ترتيب الأبواب والأبيات ، وتتبع أبيات الشاطبية بيتاً بيتاً ، فبين معانيها ، وأظهر غامضها ، وأعرب ألفاظها ، ووجه قراءتها التي تحتوي عليها.

وكان من أهم ملامح منهجه في هذا الشرح أنه صدر كل باب من أبواب أصول الشاطبية بتعريف لموضوع الباب ، واهتم بحل الرموز ونسبتها إلى أصحابها، واعتنى بألفاظ الأبيات اشتقاقاً ولغة وإعراباً ، واجتهد في بيان معاني تلك الأبيات، وتلخيص القراءات الواردة فيها ، ودافع عن القراءات المطعون عليها ، واهتم بالرسم وعد الآي ، إضافة إلى عنايته بتوجيه القراءات الواردة في أبيات الشاطبي، وإيراد القراءات الشاذة في الكلمة التي تساعد في تقويه المعنى، وإثراء التوجيه.

(1) ينظر : سراج القارئ 3 .

(2) ينظر: المصدر السابق 79 وغيرها .

(3) عقد الإمام الجعبري فصلاً في آخر كتابه كنز المعاني عن الكتب والمصادر التي اعتمدها في شرحه، وذكر منها شرح الإمام الفاسي، كما نقل الإمام ابن الجندي في شرحه الجوهر النضيد عن الإمام الفاسي في عدة مواضع، منها على سبيل المثال في شرح للبيت رقم/ 542 من فرش سورة البقرة، بل إنه أشار إلى أن تعرضه للقراءات الشاذة والتطويل فيها بسبب تعرض الإمام الفاسي لها، وتخريجه إياها، كما في شرح البيت رقم/760 من فرش سورة الأنعام

المبحث الثاني: منهجه في إيراد القراءات الشاذة

اهتم الإمام الفاسي اهتماماً بالغاً بإيراد القراءات الشاذة أثناء شرحه لأبيات للشاطبية، فلا يكاد يخلوا بيتاً وردت فيه القراءات الشاذة للفظ القرآني للبيت إلا وذكرها وبينها ونسبها لقارئها أو أغفل قارئها، وظهر ذلك جلياً من بداية شرحه للشاطبية، حيث قال في شرح بيت الشاطبي في مقدمة النظم:

٧٧ – وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَـيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلَا

«وقد اتفق الجمهور على الرفع في قوله تعالى: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران:13]، على إحداهما فئة، وفي الشاذ جرهما على البدل، وقيل: في الرفع يجوز البدل – أيضًا – من ضمير التقتا، وقرئ بنصبهما أيضًا على الحال من ضمير التقتا؛ أي: مؤمنة وكافرة، وفئة أخرى على هذا توطئة للحال، والله أعلم»،[1] مما يؤكد على عظيم العناية، وكبير الاهتمام، وسعة علمه، وكثرة اطلاعه، وبصره بالقراءات، ومعرفة مشهورها وشاذها.

والمتأمل في كتابه يجد أن له منهجاً واضح المعالم في استدلاله بالقراءات الشاذة على النحو الذي يمكن معه استخلاص أبرز ملامح هذا المنهج، وذلك على النحو التالي:

أولاً: طريقته في عرض القراءات الشاذة

ضمن الإمام الفاسي كتابه كثيراً من القراءات الشاذة، التي يستشهد بها لبيان معنى القراءة، أو يستعين بها على توجيه قراءة متواترة، أو تقوية رأيه لقراءة ما؛ معتمداً في ذلك على سعة علمه، ومعرفته بالقراءات، واعتماده على ما حفظه من أصول هذا العلم، واقتداره في اللغة والبلاغة ما يمكنه من تتبع مفردات الكلمة، وقد سلك في عرضه للقراءات الشاذة عدة مسالك:

1- يورد القراءات الشاذة في اللفظ القرآني بعد ذكره للمعنى العام للبيت، للدلالة على فهم البيان، وتوضيح المقصود، كمثل قوله في شرح بيت الشاطبي:

٤٦٣ – خَطِيئَتُهُ لِلتَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ ... وَلاَ يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا

«ولو قال: خطيئاته التوحيد عن غير نافع، ولفظ بها مجموعة؛ لارتفع الإلباس ولكن الرواية فيه إنما هي بلفظ التوحيد، وقرئ في الشاذ: ﴿خَطَايَاهُ﴾»،[2] وقوله في شرح بيت الشاطبي:

٦٣٢ – وَصُحْبَةُ يُصْرَفْ فَتْحُ ضَمٍّ وَرَاؤُهُ ... بِكَسْرٍ وَذَكِّرْ لَمْ يَكُنْ شَاعَ وَانْجَلَا

٦٣٣ – وَفِتْنَتُهُمْ بِالرَّفْعِ عَنْ دِينِ كَامِلٍ ... وَبَا رَبِّنَا بِالنَّصْبِ شَرَّفَ وُصِّلَا

«وإذا مزجت الترجمتان حصل منهما ثلاث قراءات: التذكير والنصب لحمزة والكسائي، والتأنيث والرفع الحفص وابن وابن عامر، والتأنيث والنصب للباقين، وقرئ في الشاذ بالتذكير والرفع».[3]

2- يورد القراءات الشاذة بعد توجيهه القراءات المتواترة، زيادة في الاستدلال، وتقوية للمعنى، وتعضيداً للتوجيه، كمثل قوله في شرح بيت الشاطبي:

٤٨٨ – وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا ... وَلاَمُ مُوَلِّيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلَا

«و المعنى: ولكل فريق وجهه الله موليها إياه فتكون معرفة الفاعل من خارج اللفظ، لمعرفة ما يعود عليه، وتترجح القراءة بالفتح على هذا التأويل؛ لأنها مساوية لهذه في معرفة الفاعل من خارج، وراجحة عليها؛ لعدم حذف أحد المفعولين.

([1]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 133/1

([2]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 42/2

([3]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 359/2

أبي: ﴿وَلِكُلٍّ قِبْـلَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾ ،والوجهة والقبلة بمعنى واحد ، وهو موليها على اختلاف القراءة، والمعنى في موضع للمبتدأ قبله. وقرئ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةُ﴾ على الإضافة، والمعنى: وكل وجهة الله موليها أهلها»،[1] وقوله في شرح بيت الشاطبي:

٥٩٩ - وَفي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَوَى وَمَعَ الْحَدِيـ ...ـدِ فَتْحُ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ شَمْلَلَا

«و الوجه في قراءة من قرأ: (عاقدت) بالمد: أن يكون من المفاعلة الواقعة من الواحد، فتكون كقراءة القصر فيما ذكر، أن المفاعلة الواقعة من الواحد فيها مبالغة فتكون كقراءة من قرأ، في الشاذ ﴿عَقَدَتْ﴾ بالتشديد».[2]

3 - من طريقته كذلك في عرض القراءات الشاذة، أنه في بعض الأحيان يذكر القراءة الشاذة في غير سورتها؛ للاستعانة على التوجيه كمثل القراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى في سورة القمر:﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾[القمر:10]، ذكرها فرش سورة آل عمران،[3] ومثل القراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى في سورة الإسراء﴿ مُدۡخَلَ صِدۡقٖ ﴾[الإسراء:80]، ذكرها في فرش سورة النساء،[4] ، ومثل القراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَـٰٓوٰٓاْ﴾[البقرة:278]، ذكرها في فرش سورة الأنبياء،[5] ومثل القراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَلتُـهُمۡۚ﴾[الجاثية:21]، ذكرها في فرش سورة الحج.[6]

4 - من منهجه كذلك أنه لا يتقيد بعدد معين من القراءات الشاذة، فربما يذكر قراءة شاذة واحدة أو قراءتين في الموضع الواحد، أو أكثر من ذلك، وقد يصل إلى تسع عشرة قراءة شاذة بموضع واحد كما في قوله تعالى:﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ ﴾[المائدة:60].[7]

ثانياً: طريقته في عزو القراءات الشاذة

من خلال الاستقراء والتتبع نجد أن أغلب القراءات الشاذة لم ينسبها الإمام الفاسي إلى من قرأ بها، بل اقتصر في الغالب لفظ قرئ في الشاذ، وفي الشاذ، كقوله:« وقرئ في الشاذ ﴿يُوَصَّى﴾ بالفتح والتثقيل في الموضعين، فالفتح على ما والتثقيل على معنى التكثير»،[8] وقوله:« وقرئ في الشاذ ﴿غَيۡرُ أُوْلِي﴾ بالجر على الصفة للمؤمنين»،[9] وفي بعض الأحيان ينسب القراءة إلى من قرأ بها خصوصاً ما كان مروياً عن بعض الصحابة، كقوله:« والقراءتان حسنتان صحيحتان

---

(1) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 94/2

(2) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 299/2

(3) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 216/2

(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 296/2

(5) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 188/3-189

(6) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 196/3

(7) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 344/2-345

(8) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 284/2

(9) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 311/2

رواية ومعنى، وقرأ عبد الله ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ﴾ ، وقرأ أبي ﴿لَأَقْرَبُ﴾»،[1] وقوله:« وقرأ الحسن ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ على معنى وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين»،[2] وقد يذكر بعض القراءات الشاذة المخالفة للرسم، وينص على ذلك، من ذلك قوله: «وقرأ أُبي: ﴿فَنُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُ﴾ وهي مخالفة للمصحف»،[3] وقوله:« وقرأ أبي الطَّلَاقِ ﴾بإدخال (أن) على لام الأمر، على أنها موصولة به، كقولك أمرته بأن قم، كأنه قيل: وآتيناه الإنجيل، وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل»،[4]

كما أننا نجد أن الإمام الفاسي يورد بعض القراءات المتواترة ويجعلها ضمن القراءات الشاذة، من ذلك قراءة أبي جعفر قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال:66]، بضم الضاد وفتح العين ومد الفاء، حيث قال: «وقرئ في الشاذ هذه السورة ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، وهو جمع ضعيف، كظريف وظرفاء»،[5] وكذلك في قراءة يعقوب الحضرمي في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة:37] بضم الياء وكسر الضاد، حيث قال:« وقرئ في الشاذ ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بضم الياء وكسر الضاد على معنى: يضل به الذين كفروا أتباعهم».[6]

ثالثاً: طريقته في ضبط القراءات الشاذة

اتبع الإمام الفاسي عدة طرق في ضبط القراءات الشاذة، أبرزها فيما يلي:

1 – يضبط القراءة بالشكل متلفظاً به، ومثال ذلك قوله:«وقرئ في الشاذ ﴿يَصْطَلِحَا وَيَصَّلِحَا﴾ » ،[7]وقوله:« وفي ابن مسعود ﴿وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُونَ﴾ ، وفي حَرْفِ أَبَي ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ».[8]

2 –يبين القراءة ببيان حروف الكلمة القرآنية، ومثال ذلك قوله:« وقرئ في الشاذ﴿ٱلسِّلْمَ﴾و﴿ٱلسَّلْمَ﴾: بفتح السين وكسرها، كلاهما مع سكون اللام»،[9] وقوله:« وقرئ في الشاذ ﴿سَكِرَتْ﴾ بفتح السين وكسر الكاف ».[10]

3 – يذكر أصل القراءة، ومثال ذلك قوله:« وقرئ في الشاذ ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ على الأصل»،[11] وقوله:« وقرئ في الشاذ ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ ربي﴾، وقرأ أبي ولكن أنا على الأصل ».[12]

---

(1) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 133/2
(2) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 329/2
(3) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 87/2
(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 336/2
(5) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 487/2
(6) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 495/2
(7) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 315/2
(8) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 67/3
(9) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 309/2
(10) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 78/3
(11) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 321/2
(12) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 121/3

4 – يضبط القراءة بالإعراب، ومثال ذلك قوله:« وقرئ في الشاذ ﴿وَيُفَضَّلُ بَعْضُهَا﴾ على بناء الفعل لما لم يسم ورفع بعضها به»،[1] وقوله:« وقرئ في الشاذ ﴿تُنْبَتُ بِالدُّهْنِ﴾ على ما لم يسم فاعله».[2]

رابعاً: طريقته في الاحتجاج بالقراءات الشاذة

من جملة ما تعامل به الإمام الفاسي مع القراءات الشاذة، أنه يسوقها استشهاداً على المعنى المراد من القراءة، فيأتي بالشاذ تقوية لفهم المعنى، وتعضيداً للتوجيه، وهذا ما أكده أبو عبيد القاسم بن سلام –رحمه الله – بقوله:« المقصد من القراءات الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها».[3]

والاحتجاج للقراءات المتواترة وتوجيهها بالقراءات الشاذة، هو من مسالك أهل العلم في الاحتجاج، وتارة يكون الاحتجاج للتوجيه بالقراءات الشاذة بلفظها، من ذلك ما احتج به الإمام الفاسي لتوجيه قراءة ﴿ٱلسَّلۡمَ﴾: « والحجة لمن فتح سين (السلم): ما روى ابن أبزى أن النبي □ قرأ في البقرة والأنفال والقتال بالفتح، وأن المراد هاهنا الصلح بدليل الأعمش﴿ادْخُلُوا فِي ٱلسَّلۡمَ﴾: بفتح السين واللام؛ أي: في الاستسلام والطاعة، ومعناهما قريب من معنى الصلح، والسلم بفتح السين هو الصلح»،[4] وكذلك ما احتج به الإمام الفاسي لتوجيه قراءة﴿ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾«والوجه في قراءة حمزة: أنهم قتلوهم بعد المقاتلة، ويعضدها قراءة ابن مسعود:﴿ وَ﴾ ﴾ ﴾ ».[5]

وتارة يكون الاحتجاج للتوجيه بالقراءات الشاذة بمعناها، من ذلك ما احتج به الإمام الفاسي لتوجيه قراءة ﴿يَخَافَآ﴾: وأما من فتح فإنه أسند الفعل إلى ضمير الفاعلين، وهما الرجل والمرأة، وعداه إلى أن لا يقيما، وجعل الخوف على بابه، بمعنى الظن، ويدل عليه قراءة عبد الله: ﴿إِلَّا أَنْ يَظُنَّا ﴾»،[6] وكذلك كمثل ما احتج به الإمام الفاسي لتوجيه قراءة﴿ ﴾ بِسۡمِ ﴾:« وقرأ أبي﴿وَلِكُلٍّ قِبْلَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾ ،والوجهة والقبلة بمعنى واحد، وهو موليها على اختلاف القراءة، موضع الصفة للمبتدأ قبله. وقرئ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَهُ﴾ على الإضافة، والمعنى وكل وجهة الله موليها أهلها».[7]

والطرق التي سلكها الإمام الفاسي في الاحتجاج بالقراءات تكاد تنحصر في أمرين: احتجاج قائم على اللغة، واحتجاج قائم على معنى القراءة وبيان التفسير.

فمن الاحتجاج القائم على اللغة من ناحية الإعراب قوله: «والأمنة بفتح الميم: اسم للأمن، وقرئ بسكونها كأنها المرة الواحدة من الأمن، وقوله:﴿ ﴾ ﴾ بدل منها على جعله كأنه هي لملازمته إياها، أو على حذف المضاف، أي: ذا أمنة، ويجوز أن يكون مفعول (أنزل)، وأمنة حالاً منه متقدمة عليه كقولك: رأيت راكباً رجلاً، أو مفعولا له، ويجوز أن حالاً من المخاطبين، بمعنى: ذوي أمنة، أو على أنه جمع آمن كبار وبررة ».[8]، ومن ناحية الشعر قوله:« وقرئ

(1) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 59/3

(2) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 205/3

(3) فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم /325.

(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 128/2

(5) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 206/2

(6) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 139/2-140

(7) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 94/2

(8) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 254/2-255

على إضمار (أن)، والتقدير: تكن من الله محاسبة فغفران، وبالجزم مع حذف الفاء على البدل من (يحاسبكم)، كقوله:

تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلاً ونارا تأججا»،[1] ومن ناحية الصرف قوله:« وقرئ: ﴿فَصِرَّهُنَّ﴾بكسر الصاد وفتح الراء مشددة من صَرَّةُ يُصِرُّهُ إذا جمعه – أيضا – ؛ يقال : صَرَّهُ يَصُرُّهُ ويَصُرُّهُ؛ كَضَرَّه يَضُرُّه ويَضِرُّه ».[2]

ومن الاحتجاج القائم على معنى القراءة وبيان التفسير، قوله: «وعن ابن عباس: أن الذي نادته جبريل وحده، وروي في قراءة ابن مسعود﴿فَنَادَاهُ جِبْرِيلَ﴾»،[3] وقوله:« والوجه في قراءة من قرأ ﴿وَالْكُفَّارَ﴾ بالخفض: أنه عطفه على أُوتُوا الْكِتَابَ، وفي ذلك قرب المعطوف من المعطوف عليه، وأن قراءة أبي تشهد له، لأنه قرأ ﴿وَمِن الْكُفَّارِ﴾ ، والمراد بالكفار ها هنا المشركون، بدليل قراءة عبد الله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، والمعنى على هذه القراءة وصف الذين أوتوا الكتاب والمشركين بالاستهزاء بدين الإسلام لأن قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ﴾ تفصيل لقوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا﴾ أي: ولا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا في حال كونهما من هذين الجنسين أولياء، بل ينبغي أن يقابل بالبغضاء والشنان والمنابذة».[4]

المبحث الثالث: جمع ودراسة القراءات الشاذة في فرش سورة آل عمران

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ﴾[13]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٤٧ – وَفِي تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ فِي ... رِضًا وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا:

«وقرئ ﴿يُرَوْنَهُم﴾،﴿تُرَوْنَهُم﴾ على البناء على المفعول، أي: يريهم الله ، أو يريكم الله ذلك ».[5]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي رحمه الله قراءتين شاذتين: الأولى:﴿يُرَوْنَهُم﴾ بالغيب وضم الياء، قرأ بها: عبد الله عباس، وطلحة بن مصرف حكاها عنهما ابن خالويه وأبو الفتح ابن جنّي ، وابن عطية، والقرطبي، والكرماني،[6] وقرأ بها أيضاً: أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، حكاها عنه: أبو حيان والسمين الحلبي،[7] وقرأ بها أيضاً: أبو حيوة،

([1]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 196/2

([2]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 169/2

([3]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 215/2

([4]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 341/2

([5]) اللالئ الفريدة في شرح القصيدة 203/2

([6]) ينظر: مختصر ابن خالويه (٤٧)، المحتسب 154/1، المحرر الوجيز 406/1 ، شواذ القراءات (١٠٨) ، جامع القرطبي 27/4 أنوار التنزيل8/2 ، البحر المحيط46/3 ، الدر المصون53/3

([7]) ينظر: البحر المحيط46/3 ، الدر المصون53/3

حكاها عنه ابن عطية،[1] وقرأ بها أيضاً : شعبة عن عاصم، حكاها عنه ابن مجاهد،[2] وقرأ بها أيضاً: علي بن أبي طلحة حكاها عنه النحاس،[3] وأوردها من غير نسبة العكبري والبيضاوي.[4]

الأولى: ﴿نُرَوِّنَهُم﴾ بالخطاب وضم الياء، قرأ بها : عبد الله بن عباس ، وطلحة بن مصرف، حكاها عنهما: أبو والسمين الحلبي،[5] وقرأ بها أيضاً: أبو عبد الرحمن السلمي حكاها عنه النحاس، والثعلبي، وابن عطية، والكرماني، والقرطبي،[6] وقرأ بها أيضاً: أبان عن عاصم ، حكاها عنه ابن مجاهد، وابن عطية،[7] وأوردها من غير نسبة الطبري، والعكبري، والبيضاوي.[8]

وتوجيه القراءتين: على ما لم يُسمّ فاعله، والمحذوف لفظ الجلالة، والتقدير: يريهم الله مثليهم،[9] وبعضهم قال ليس فيها محذوف، إنّما هي من الفعل "أرى" وهي تفيد الظن،[10] وقد استحسن هذه القراءة أبو الفتح ابن جني الله ؛ إذ قال: هذه قراءة حسنة المعنى؛ وذلك أن "رأيتُ وأرى" أقوى في اليقين من "أُريتُ وأُرَى"، تقول: أرى أن سيكون كذا؛ أي: هذا غالب ظني، وأرى أن سيكون كذا ؛ أي: أعلمه وأتحقّقه؛ وسبب ذلك أن الإنسان قد يُريه غيره الشيء فلا يصح له، إذن أن غيره يشرع في أن يراه ولا أنه هو لا يراه، وأما "أرى" فإخبار بيقين منه، فكذلك هذه الآية: "يُرَوْنَهم مثلهم" يُصوّر لهم ذلك وإن لم يكن حقا ؛ لأن الشيء الواحد لا يكون اثنين في حال واحد؛ ولكن قد يُظنُّ ويُتَوَهَّم شيئين بل أشياء كثيرة، ومثله قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [سورة الأنفال: ٤٣] ، فهذا يُحسّن هذه القراءة»،[11] فعضدت آية الأنفال هذه القراءة كما قال أبو الفتح.

وقال ابن عطية الله في بيان وجه القراءتين موافقاً لقول أبي الفتح: «ومن قرأ بضم التاء أو الياء فكأن المعنى: أن اعتقاد التضعيف في جميع الكفار إنما كان تخميناً وظناً لا يقيناً، فلذلك ترك في العبارة من الشك، وذلك أن "أرى" بضم تقولها فيما بقي عندك فيه نظر، و"أرى" بفتح الهمزة تقولها فيما قد صح نظرك فيه».[12]

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ﴾[21]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز406/1

(2) ينظر: السبعة لابن مجاهد (٢٠٢)،

(3) ينظر: معاني القرآن للنحاس 361/1

(4) ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١٠٨) ،أنوار التنزيل8/2

(5) ينظر: البحر المحيط46/3 ، الدر المصون53/3

(6) ينظر: معاني القرآن النحاس 361/1 والمحرر الوجيز 406/1 ، شواذ القراءات (١٠٨) ، جامع القرطبي 27/4

(7) ينظر: السبعة لابن مجاهد (٢٠٢)، المحرر الوجيز 406/1

(8) ينظر: جامع الطبري251/5 ، إعراب القراءات الشواذ (١٠٨) ،أنوار التنزيل 8/2

(9) ينظر: يُنظر الدر المصون53/3

(10) ينظر: الكشف والبيان 96/8

(11) ينظر: المحتسب 154/1

(12) ينظر: المحرر الوجيز 406/1

٥٤٩ - وَفِي يُقْتَلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُو ... نَ حَمْزَةُ وَهْوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقَتَّلَا

«والوجه في قراءة حمزة: أنهم قتلوهم بعد المقاتلة، ويعضدها قراءة ابن مسعود:﴿ بِسْمِ ﴾ ....، وقرأ الحسن: ﴿الْحُجُرَاتِ قَتْ الذَّارِيَاتِ﴾ بالتثقيل، وفيه معنى التكثير، وقرأ أبي:﴿الْجَانِيَةِ الْأَحْقَفِ وَقَتْ الذَّارِيَاتِ الطُّوَرِ﴾

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي رحمه الله ثلاث قراءات شاذة:

الأولى:﴿ بِسْمِ ﴾ بحذف الياء وبألف وفتح التاء وبألف بعدها، مكان﴿الْحُجُرَاتِ﴾ الثانية، قرأ بها عبد الله بن مسعود كما أشار الإمام الفاسي، وحكاها عنه: الفراء، والطبري، وأبو علي الفارسي، وابن زَنْجَلة، والثعلبي، ومكي، وابن عطية، والكرماني، وأبو حيان، والسمين الحلبي والنوزاوازي، وقرأ بها أيضا الأعمش، حكاها عنه ابن عطية، وأبو حيان.[2]

الثانية:﴿ وَ ﴾ بضم الياء وتشديد التاء وكسرها في الكلمتين، وتنسب إلى الحسن بن علي كما أشار الإمام الفاسي، وحكاها عنه الثعلبي والزمخشري والكرماني، والفخر الرازي، وأبو حيان، والسمين الحلبي والنوزاوازي.[3]

الثالثة: ﴿الْأَحْقَفِ وَقَتْ﴾ بإسقاط ما بينهما قرأ بها أبي بن كعب كما أشار المؤلف، وحكاها عنه: الثعلبي، والفخر الرازي، وأبو حيان والنوزاوازي.[4]

التوجيه: القراءة الأولى:﴿ بِسْمِ ﴾ مكان﴿الْحُجُرَاتِ﴾ الثانية على صيغة الماضي، وصيغة "المفاعلة"، وهي تفيد في الفعل بين اثنين، وهذه القراءة تخبر أن الكفار من أهل الكتاب تحقق قتلهم للنبيين، وهم لا يزالون يقاتلون الآمرين بالقسط من الناس، وإنما جاءت في صيغة الماضي لإظهار معنى معاداتهم لهم منذ بدأت دعوة الرسل لهم، وقد ذكر الأئمة أن حمزة رحمه الله إنما قرأ اعتباراً بقراءة ابن مسعود هذه، قال الثعلبي رحمه الله: وقرأ حمزة﴿ وَ الذَّارِيَاتِ ﴾؛ اعتبارًا بقراءة ابن مسعود﴿ وَ الذَّارِيَاتِ ﴾»،[5] وقال بعضهم: إن حمزة لم يعتبر بقراءة ابن مسعود وقد بين ذلك أبو علي الفارسي رحمه الله: «فإن قال قائل: إنه في قراءته﴿وَ ﴾ لم يقرأ بحرف عبد الله، وترك قراءة الناس، قيل: ليس بتارك حرف عبد الله الذي هو قاتلوا في قراءته يقاتلون؛ لأن قوله: يقاتلون يجوز أن يريد به وقاتلوا، ألا ترى أنه قد جاء﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾[سورة الحج: ٢٥]، وقال في أخرى﴿ بِسْمِ ﴾[سورة النحل: ٨٨ وسورة محمد :1] فإذا جاء

---

(1) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 206/2

(2) ينظر: معاني الفراء 202/1، جامع الطبري 289/5، حجة الفارسي 24/3 ، حجة ابن زنجلة (١٥٨) الكشف والبيان 173/8، الكشف لمكي ٣٣٩/1، الكشاف1/ ٣٤٧، المحرر الوجيز1/ ٤١٥ وشواذ القراءات (١٠٩)، والبحر المحيط3/ ٧٦ الدر المصون ٩٤/3، والمغني573/2

(3) ينظر: الكشف والبيان ١٧٣/8، والكشاف ٣٤٧/3 ، وشواذ القراءات (١٠٩)، مفاتيح الغيب ١٧٧/7، والبحر المحيط ٧٦/3، الدر المصون ٩٤/3. والمغني574/2.

(4) ينظر: الكشف والبيان ١٧٣/8، والكشاف ٣٤٧/3ومفاتيح الغيب ١٧٧/7، والبحر المحيط ٧٦/3، والمغني574/2.

(5) الكشف والبيان173/8، وينظر: جامع الطبري289/5، والحجة للفارسي24/3

المعنى لم يكن تاركاً لقراءة عبد الله، وذلك أن قوله: يصدون يجوز أن يكون في المعنى "صدوا"، إلا أنه جاء على لفظ المضارع حكاية للحال، وكذلك حمزة في قراءته يقاتلون يجوز أن يكون مراده به قاتلوا، إلا أنه جاء على لفظ المضارع حكاية للحال».[1]

وتوجيه القراءة الثانية:﴿وَ﴾ بضم الياء وتشديد التاء وكسرها في الكلمتين، هذه الصيغة تفيد التكثير والمبالغة، كأن الكافرين قد بالغوا في قتل النبيين والذين يأمرون بالقسط، بقتلهم بأبشع أساليب القتل والتمثيل بهم، ولم يكن قتلهم لأجل الخلاص منهم فقط، بل الحامل لقتلهم غيظهم وحقدهم، كما قال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْهِمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة الممتحنة : ٢] ، أو لكثرة قتلى النبيين والمؤمنين.[2]

وتوجيه القراءة الثالثة:﴿الْأَخْقَافِ وَقَدْ﴾ بإسقاط ما بينهما، الحذف اكتفاء بالفعل في أول الآية ؛ لاشتراك المعطوفات الفعل، فإن العطف يغني عن تكرار الفعل.[3]

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قَ الذَّارِيَاتِ﴾ [36]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٥٢ - وَكَفَّلَهَا الْكُوفِيْ ثَقِيلاً وَسَكَّنُوا ... وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِناً صَحَّ كُفَّلَا

« وقرئ في الشاذ:﴿ قَ وَضَعْتِ﴾ بسكون العين وكسر التاء، وهو خطاب من الله عز وجل لها ، أو من بعض الملائكة، ولا بد من تقدير القول معه، وفيه من الفوائد ما ذكر في القراءة بفتح العين وسكون التاء».[4]

الدراسة: تنسب هذه القراءة إلى ابن عباس رضي الله عنهما، حكاها عنه ابن خالويه والنحاس وابن عطية والقرطبي وأبو حيان والنوازاوزي،[5] وأوردها الزمخشري والعكبري بلا نسبة.[6]

وتوجيه القراءة كما بينه الإمام الفاسي على أنها خطاب من الله لها، أو من بعض الملائكة، أي: أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوبة، وما علمه الله من عظم شأنها وعلو قدرها، والله هو العالم بما فيه من العجائب والآيات.[7]

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ﴾ [37]

قال الإمام الفاسي « وقرئ﴿وَكَفِلَهَا﴾ بكسر الفاء وهو لغة في (كَفَل)، وقرئ﴿وَأَكْفَلَهَا الْقِيَامَةِ﴾، والهمزة فيه كالتضعيف في﴿ الْمُدَّثِّرِ﴾، وقرئ ﴿فَتَقَبَّلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَناً وَكَفَّلْهَا زَكَرِيَّا﴾ الأفعال الثلاثة، ونصب ﴿الْقَلَمِ﴾ على معنى النداء».[8]

---

(1) الحجة للفارسي 24/3، وينظر: الدر المصون 94/3

(2) ينظر: الكشف والبيان 173/8، البحر المحيط 76/3، الدر المصون 94/3

(3) ينظر: البحر المحيط 76/3

(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 211/2

(5) ينظر: مختصر ابن خالويه /21، وإعراب القرآن 370/1، والمحرر الوجيز ٤٠٦/1، جامع القرطبي ٢٧/4، البحر المحيط ٤٦/3، والمغني 577/2

(6) ينظر: الكشاف 452/1، وإعراب القراءات الشواذ 312/1

(7) ينظر: المحرر الوجيز ٤٠٦/1، البحر المحيط ٤٦/3،

(8) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 212/2

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي ثلاث قراءات شاذة:

الأولى: رويت عن مجاهد، حكاها عنه ابن خالويه والنحاس ومكي والهذلي والزمخشري وابن عطية والكرماني والرازي والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي،[1] وأورها من غير نسبة العكبري،[2] وهي بسكون اللام من﴿ الْمَلْكُ ﴾ ونصب ﴿ الْقَلَمَ ﴾ وبكسر الباء وسكون التاء من﴿ نُوحٌ ﴾ وكسر الفاء مشددة وسكون اللام من ﴿ الْمُدَّثِّرُ ﴾ مع نصب﴿ الْقِيَامَةَ ﴾ ومده على معنى النداء كما أوضح ذلك الإمام الفاسي، والتقدير: يا ربها، ويا زكريا، بمعنى أنها كلها على لفظ النداء من أم مريم لله تعالى بأن يفعل لها ما سألته، و﴿ الْقَلَمَ ﴾ منصوب على النداء، أي: فتَقبّلْها يا ربّها وكفِّلها يا ربَّها، وزكريا مفعول ثان.[3]

والقراءة الثانية والثالثة في لفظ﴿ الْمُدَّثِّرُ ﴾، فروي عن ابن كثير في رواية، وأبي عبدالله المزني القراءة بكسر الفاء، عنهما ابن خالويه والرازي والقرطبي وأبو حيان،[4] ونسبها الهذلي إلى أبي السّمّال،[5] وأورها بلا نسبة الزمخشري والعكبري،[6] وهي لغة كما أشار الإمام الفاسي،ـيُقَالُ: كَفَلَ يَكْفُلُ بضم العين في المضارع، وَكَفِلَ بكسر العين وروي عن أبي بن كعب القراءة بزيادة همزة مفتوحة قبل الكاف مع إسكان الكاف وتخفيف الفاء﴿وَأَكْفَلَهَا﴾،[8] على فعل ماضي، نحو قولك : أكرمها،[9] قال مكي: «ويقوّي التشديد أن في مصحف أبيّ ﴿وَأَكْفَلَهَا﴾والهمزة كالتشديد التعدّي»،[10] وقال القرطبي: «وَفِي مُصْحَفِ أبي﴿وَأَكْفَلَهَاالْقِيَامَةَ ﴾ وَالْهَمْزَةُ كَالتَّشْدِيدِ فِي لِلتَّعَدِّي»،[11]

الموضع الخامس: قوله تعالى:﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى:﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴾ [39]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٥٤ - وَذَكِّرْ فَنَادَاهُ وَأَضْجِعْهُ شَاهِداً ... وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللهَ يُكْسَرُ فِي كِلَا

---

(1) ينظر: مختصر ابن خالويه (٤٨) ، وإعراب القرآن النحاس 1/٢٥٥، ، الهداية لمكي 2/٩٩٧ ، الكامل للهذلي (٥١٥) الكشاف 1/٣٥٨ ، المحرر الوجيز 1/٤٢٦، شواذ القراءات (١١١)، مفاتيح الغيب 8/٢٠٦، جامع القرطبي 4/٧٠ والبحر المحيط 3/١٢١،الدر المصون 3/١٤١

(2) ينظر: إعراب القراءات الشواذ 1/٣١

(3) ينظر: البحر المحيط 2/460، والدر المصون 1/761

(4) ينظر: مختصر ابن خالويه (٤٨) ،مفاتيح الغيب 8/٢٠٦ ، جامع القرطبي 4/٧٠، البحر المحيط 3/١٢١

(5) ينظر: الكامل للهذلي (٥١٥)

(6) ينظر: الكشاف 1/٣٥٨ وإعراب القراءات الشواذ 1/٣١٣

(7) ينظر: إعراب القراءات الشواذ 1/٣١٣، وجامع القرطبي 4/٧٠، البحر المحيط 3/١٢١

(8) ينظر: المغني 2/579، والكشاف 1/358، والبحر المحيط2/121

(9) ينظر: الدر المصون 3/141، والمحرر الوجيز1/426

(10) الكشف1/341

(11) جامع القرطبي 4/70

«وعن ابن عباس: أن الذي نادته جبريل وحده، وروي في قراءة ابن مسعود﴿فَنَادَاهُ جِبۡرِيلَ﴾»،[1] «ووجه الكسر: إضمار القول بعد فعل النداء أي فنادته الملائكة فقالت: إن الله أو إعطاء النداء حكم القول في كسر (إن) بعده حيث في معناه، ومثل ذلك قوله:﴿صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ﴾[القمر:10]، و﴿ٱلۡأَخۡنَسِ أَعُوذُ﴾في القراءة الشاذة، وفي حرف عبد الله﴿ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ بِسۡمِ﴾ بكسر الهمزة، ولا يجوز فتحها على هذه القراءة ».[2]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي ثلاث قراءات شاذة:

الأولى: ﴿فَنَادَاهُ جِبۡرِيلَ﴾ وتروى عن ابن مسعود رضي الله عنه حكاها عنه النحاس والثعلبي والقرطبي وأبو على أن المنادي هو جبريل عليه السلام، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر الملائكة في كل القرآن،[4] قال أبو حيان: «وَذَكَرَ الْجُمْهُورُ أَنَّ الْمُنَادِيَ هُوَ جِبْرِيلُ وَحْدَهُ، وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُصْحَفُهُ :فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ».[5]

الثانية:﴿ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ بِسۡمِ﴾ بجعل﴿﴾ مكان﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾ مع كسر الهمزة، وتروى عن ابن مسعود رضي الله عنه حكاها عنه الفراء وابن أبي داود ومكي والثعلبي وأبو حيان والنوزاوازي،[6] قال مكي بن أبي طالب:« ويقوي الكسر أن في حرف عبد الله﴿ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ بِسۡمِ بِسۡمِ﴾، وفتح أن على هذه القراءة لا يجوز ؛ لأن نادى قد استوفى مفعوليه، أحدهما الضمير والثاني المنادى، فلا لثالث بحرف ولا بغير حرف، فلا بدّ من الكسر».[7]

الثالثة:﴿ٱلۡأَخۡنَسِ أَعُوذُ﴾ بكسر الهمزة، وتنسب إلى عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق والأعمش وزيد بن علي، ابن خالويه والنحاس وأبو حيان والنوزاوازي ،[8] وأوردها من غير نسبة الزمخشري والعكبري والرازي،[9] وذَكَرَها الإمام الفاسي هنا في سورة آل عمران تعضيداً لقراءة كسر الهمزة في﴿ بِسۡمِ بِسۡمِ﴾،[10] على إضمار القول بعد فعل النداء أي فنادته الملائكة فقالت: إن الله، أو إعطاء النداء حكم القول، كما في قوله تعالى:﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ ودعا هنا بمعنى قال.[11]

([1]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 215/2

([2]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 215/2-216

([3]) ينظر: إعراب القرآن للنحاس372/1، والكشف والبيان282/8، وجامع القرطبي74/4، والبحر المحيط 128/3

([4]) ينظر: الكشف والبيان282/8، وجامع القرطبي74/4

([5]) البحر المحيط 128/3

([6]) ينظر: معاني القرآن للفراء210/1، والمصاحف لأبن أبي داود301/1، والكشف لمكي343/1، والكشف والبيان للثعلبي287/8، والبحر المحيط 130/3، والمغني 580/2

([7]) الكشف 343/1

([8]) ينظر: مختصر ابن خالويه/147، وإعراب القرآن للنحاس372/1 ، والبحر المحيط 176/8، والمغني 1730/3

([9]) ينظر: الكشاف 73/3، وإعراب القراءات الشواذ527/2، وتفسير الرازي36/29

([10]) وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر وحمزة، انظر: النشر في القراءات العشر1652/5

([11]) ينظر: معاني القرآن للفراء،210/1، وإعراب القراءات الشواذ527/2، والكشف والبيان287/8، والبحر المحيط176/8

الموضع السادس: قوله تعالى:﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾ [39]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٥٥ – مَعَ الْكَهْفِ وَالإِسْرَاءِ يَبْشُرُ كَمْ سَمَا ... نَعَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا

٥٥٦ – نعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى وَفي للتَّوْبَةِ اعْكِسُوا ... لِحَمْزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا

«وفي لغة ثالثة أبشر، ومنها قراءة بعضهم﴿ ﴿بِسْمِ يُبْشِرُكَ﴾ ، والتبشير والبشور والإبشار: الإخبار بما يظهر به أثر السرور على بشرة المخبر».[1]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءة شاذة في لفظ﴿ اللَّهِ ﴾وهي بضم الياء وسكون الباء وكسر الشين وتخفيفها﴿ قرأ بها عبد الله بن مسعود، حكاها عنه ابن عطية، وأبو حيان،[2] وقرأ بها أيضاً: مجاهد بن جبر، حكاها عنه أبو الفتح جني، والكرماني،[3] وقرأ بها أيضاً: حميد بن قيس الأعرج ، حكاها عنه ابن خالويه والطبري، والزجاج، والنحاس، والأزهري، وأبو الفتح، والثعلبي، والهذلي، والكرماني، والصفراوي، والقرطبي والنوزاوازي،[4] وأوردها من غير نسبة الزمخشري، والفخر الرازي، والعكبري، والسمين الحلبي.[5]

وتوجيهها: هي من "أبشر" الرباعي، إحدى اللغات الثلاث في "بَشَرَ"،كما أشار الإمام الفاسي،[6] وقد جاء منه في وهي في قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾[فصلت:30] ، وكلها بمعنى واحد من البشارة، قال أبو منصور الأزهري الله: «من العرب من يجيز "بشرته وأبشرته وبشرته" بمعنى واحد، ويقال: بشرته فأبشر وبَشَر، أي: سُرَّ وفرح،[7] فرق بينهم في المعنى، قال الزجاج رحمه الله: «وفي "يُبَشِّرُك" ثلاث لغات: أحدها:"يُبَشِّرُك" بفتح الباء وتشديد والثانية: "يَبْشُرُك" بإسكان الباء، وضم الشين والثالثة:"يُبْشرك" بضم الياء وإسكان الباء، فمعنى "يُبَشِّرك" بالتشديد "يُبْشرك" بضم الياء البشارة ومعنى "يَبشرك" بفتح الياء: يسرك ويُفرحك، يقال: بَشَرْتُ الرجلَ أَبْشُرُه: إذا أفرحته، وبشر الرجل يبشر»[8] فجعل "يُبَشِّر" و "يُبْشر " مضموم الياء فيهما بمعنى واحد، ومفتوح الياء بمعنى آخر

الموضع السابع: قوله تعالى:﴿ ﴿شُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ﴾ [49]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٥٨ – وَفِي طَائِراً طَيْراً بِهَا وَعُقُودِهَا ... خُصُوصاً وَيَاءٌ فِي نُوَفِّيهِمُ عَلَا

---

(1) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 218/2

(2) ينظر: المحرر الوجيز 429/1 والبحر المحيط130/3

(3) ينظر: المحتسب 161/1، وشواذ القراءات (111)

(4) ينظر: مختصر ابن خالويه/20، وجامع الطبري 368/5 ومعاني القرآن الزجاج 405/1، إعراب النحاس 156/1، معاني القراءات 255/1، المحتسب 161/1، الكشف والبيان 289/8 والكامل للهذلي (515) ، وشواذ القراءات (111) ، التقريب والبيان1/ 249، جامع القرطبي 75/4، والمغني582/2

(5) ينظر: الكشاف 359/1 ومفاتيح الغيب 211/8 التبيان 257/1، والدر المصون 153/3

(6) ينظر: الكشف والبيان 289/8 الكشف لمكي 344/1 المحرر الوجيز 429/1 الدر المصون 153/3

(7) معاني القراءات 255/1

(8) معاني القرآن الزجاج 405/1

«وقرأ عبد الله﴿ فَأَنفُخُهَا ﴾، فأعاد الضمير على الهيئة المحذوفة، وقيل: على الهيئة الموجودة ، وقيل: على الطير لأنه ويؤنث، وليس بشيء أيضاً، والقول في عود الضمير المؤنث في المائدة ، كالقول في قراءة عبد الله، والفعل في قراءته بنفسه».[1]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه﴿ فَأَنفُخُهَا ﴾ بدلاً من﴿ ﴿ شُوَيْكَةٌ ﴾، ونسبها إليه الفراء والزمخشري،[2] وأوردها من غير نسبة الطبري وأبو حيان والنوزاوازي.[3]

التوجيه: حذف حرف الجر "في" منها، هذا من تعدد أساليب العرب في كلامها، قال الفراء رحمه الله:«وفي قراءة عبد ﴿ فَأَنفُخُهَا ﴾ بغير "في"، وهو مما تقوله العرب: رُبَّ ليلةٍ قد بت فيها وبتها...وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قيلاً: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [سورة المطففين: 3] يريد: كالوا لهم»،[4] والضمير مؤنث فيها موافقاً لما جاء موضع المائدة: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ [سورة المائدة: ١١٠]، وعود الضمير هنا على الهيئة المحذوفة المقدرة، إذ أن سِياق ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٩]، قال أبو حيان: «وقرأ بعض القراء: فأنفخها أعاد الضمير على الهيئة المحذوفة، إذ يكون التقدير : هيئةٌ كهيئة الطير، أو على الكاف على المعنى، إذ هي بمعنى مماثلة هيئة الطير».[5]

الموضع الثامن: قوله تعالى:﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [79]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٦٣ - وَضُمَّ وَحَرِّكْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعْ ... مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدُ بِالْكَسْرِ ذُلِّلَا

« وقرأ في الشاذ﴿ تَعَلَّمُونَ ﴾ من التعلم، وأصله تتعلمون، و﴿ تُدَّرِسُونَ ﴾ بمعناه كتكرمون وتكرمون و﴿ ﴾، ويجوز أن يكون معناه ومعنى﴿ ﴾ ﴿ ﴾ تدرسونه على الناس كقوله: ﴿ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ ﴾ [سورة الإسراء: فيكون معناهما معنى تدرسون من التدريس ».[6]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي ثلاث قراءات شاذة:

الأولى: ﴿ تَعَلَّمُونَ ﴾بفتح التاء والعين واللام وتشديدها: قرأ بها الحسن البصري، ومجاهد بن جبر حكاها عنهما والثعلبي، وابن عطية، والكرماني، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي،[7] وقرأ بها أيضاً: سعيد بن جبير، نسبها إليه

([1]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 223/2

([2]) ينظر: معاني القرآن214/1، والكشاف364/1

([3]) ينظر: جامع الطبري420/5، والبحر المحيط162/3، والمغني 586/2

([4]) معاني القرآن214/1

([5]) البحر المحيط163/3

([6]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 223/2

([7]) ينظر: إعراب النحاس ١٦٨/1، والكشف والبيان ٤٦٤/8 والمحرر الوجيز ٤٦٣/1، وشواذ القراءات (١١٦) جامع القرطبي123/4، والبحر المحيط ٢٣٣/3، الدر المصون٢٨٧/3

خالويه،[1] وقرأ بها أيضاً: شيبة بن نصاح نسبها إليه الكرماني، [2] وأوردها من غير نسبة الزمخشري، والعكبري والنوزاوازي. [3]

الثانية:﴿ تُدَّٰرِسُونَ ﴾ بضم التاء وسكون الدال وكسر الراء، والثالثة:﴿ تَدَرِّسُونَ ﴾ بفتح التاء والدال وكسر الراء مشددة، قرأ بهما أبو حيوة، حكاها عنه: أبو الفتح ابن جني، والثعلبي، وابن عطية، والكرماني، والقرطبي، وأبو حيان، والنوزاوازي،[4] وأوردها من غير نسبة الزمخشري، والعكبري، والسمين الحلبي. [5]

التوجيه: 1-﴿ تَـعَلَّمُونَ ﴾ بفتح التاء والعين واللام وتشديدها، أصلها "تتعلمون"، حذفت إحدى التاءين للتخفيف، وقد جاء في القرآن منه مثاله: ﴿ تَسَاءَلُونَ﴾ [النساء:1]، على قراءة التخفيف، وأصلها "تتساءلون"، ومثلها أيضاً: ﴿ ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، أصلها: "تتمنون"، وجاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً، من ذلك قوله : «لَا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ»،[6] فقوله: "تقدموا" أصلها "تتقدموا" حذفت إحدى التاءين للتخفيف، والعرب إذا إما أن تدغم، وإما أن تحذف. [7]

2-﴿ تُدَّٰرِسُونَ ﴾ بضم التاء وسكون الدال وكسر الراء، والثالثة:﴿ تَدَرِّسُونَ ﴾ بفتح التاء والدال وكسر الراء مشددة، من "أدرس" فعل ماضي رباعي مزيد بحرف وهو الهمزة للتعدية، وهو في المعنى كما يجيء على وزن "فعل" المضعف، فـ"أدرس" و "درس" كلاهما يفيد تعدية الفعل للمفعول، قال السمين الحلبي رحمه الله: «وقرئ﴿ من "أدرس"، كتُكْرِمُون مِنْ أَكْرَمَ، على أن "أفعل" بمعنى "فعّل" بالتشديد، فأدرس ودرّس واحد كاكرم وكرم وأنزل ونزل». [8]

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿شُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴾ [80]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٦٤ - وَرَفْعُ وَلاَ يَأْمُرُكُمُو رُوحُهُ سَماَ ... وَبِالتَّاءِ لَـتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ خُوِّلَا

«ووجه القراءة بالرفع في قوله:﴿شُورَةُ الفَاتِحَةِ ﴾أن يكون كلاماً مبتدأ مقطوعاً من الفعل المنصوب قبله وينصره قراءة عبد الله﴿المُرْسَلَاتِ الفَاتِحَةِ ﴾، والضمير المرفوع فيه﴿العَظِيمِ﴾، وقيل: الله جلّ جلاله». [9]

---

(1) ينظر: مختصر ابن خالويه/21

(2) ينظر: شواذ القراءات (١١٦)

(3) ينظر: الكشاف ٣٧٨/1 وإعراب القراءات الشواذ ٣٣١/1، والمغني596/2

(4) ينظر: المحتسب ١٦٣/1، الكشف والبيان ٤٦٤/8 والمحرر الوجيز ٤٦٣/1، شواذ القراءات (١١٦) وجامع ١٢٣/4، البحر المحيط ٢٣٣/3، والمغني596/2

(5) ينظر: الكشاف ٣٧٨/1 وإعراب القراءات الشواذ ٣٣١/1، والدر المصون3/ ٢٨٧

(6) أخرجه البخاري (١٩١٤) ومسلم (١٠٨٢) واللفظ له.

(7) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ٣٣١/1، وجامع القرطبي ١٢٣/4، والدر المصون٢٨٧/3

(8) الدر المصون٢٨٧/3

(9) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 234/2

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءة عبدالله بن مسعود﴿المُرْسَلَاتِ الفَاتِحَةَ﴾ بجعل (ولن) بدلاً من (لا) مع نصب الفعل، ونسبها إلى ابن مسعود أيضاً الفراء، والطبري، وابن خالويه، وأبو علي الفارسي، والثعلبي، ومكي، والزمخشري، وابن والفخر الرازي، والقرطبي، والنوزاوازي.[1] وقرأ بها أيضاً طلحة بن مصرف، رواها عنه: الثعلبي، والكرماني، والنوزاوازي..[2]

التوجيه: أورد الإمام الفاسي هذه القراءة تعضيداً للقراءة المتواترة برفع الفعل﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ﴾، إذ أن الرفع دليل على الاستئناف، وقطعها عما قبلها، قال الفارسي: «ومما يقوي الرفع أنه في حرف ابن مسعود – زعموا ﴿المُرْسَلَاتِ﴾ فهذا يدل على الانقطاع من الأول»،[3] وقال الثعلبي: «وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف والانقطاع من الكلام يدل عليه قراءة عبد الله وطلحة:﴿المُرْسَلَاتِ الفَاتِحَةَ﴾، ثم اختلفوا فيه: فقال الزجاج :معناه: ولا يأمركم الله، وقال ابن جريج وجماعة :ولا يأمركم محمد – صلى الله عليه وسلم، وقيل :ولا يأمركم البشر»،[4] وقال مكي بن أبي طالب: «ويقوّي الرفع على القطع أن في حرف عبد الله﴿المُرْسَلَاتِ الفَاتِحَةَ﴾ فهذا يدلّ على الاستئناف، والضمير أيضا لله جلّ ذكره في﴿الفَاتِحَةَ﴾».[5]

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ﴾ [81]

قال الإمام الفاسي: « وفي المأخوذ عليهم الميثاق أوجه أحدها: أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بما والثاني: أن يضاف الميثاق إلى النبيين إضافته إلى الموثق لا إلى الموثق عليه كما تقول : ميثاق الله وعهد الله. كأنه قيل أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم، والثالث: أن يراد ميثاق أولاد النبيين، وهم: بنو إسرائيل على حذف المضاف، والرابع: أن يراد أ أهل الكتاب، وأن يرد على زعمهم تهكما بهم لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من لأنا أهل الكتاب ومنا كان النبيون، ويشهد له قراءة ابن مسعود: ﴿الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ﴾».[6]

([1]) ينظر: معاني القراء ٢٢٤/1، جامع الطبري ٥٣٣/5، وإعراب القراءات السبع ١١٦/1، الحجة لابن خالويه (١١) الحجة للفارسي58/3، والكشف والبيان ٤٦٨/8، والكشف لمكي ٣٥١/1، الكشاف ٣٧٨/1 المحرر الوجيز1/ 463، ومفاتيح الغيب ٢٧٣/8، جامع القرطبي 123/4، والمغني597/2

([2]) ينظر: الكشف والبيان ٤٦٨/8، وشواذ القراءات (١١٦)، والمغني597/2

([3]) الحجة للفارسي 58/3، وينظر: معاني القرآن للفراء 224/1، والدر المصون282/3

([4]) الكشف والبيان ٤٦٨/8

([5]) الكشف لمكي ٣٥١/1

([6]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 236/2

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ﴿الحجر النحل الإسراء الكهف التجزين الملك القلم﴾ بزيادة ثلاث كلمات مكان﴿مريم﴾، وتنسب أيضاً إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، رواها عنهما والثعلبي والقرطبي والرازي والزمخشري وابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي والنوزاواوزي.[1]

قال الرازي: «روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له: إن أصحاب عبدالله يقرءون﴿الحجر النحل الإسراء الكهف التجزين الملك القلم﴾ ، ونحن نقرأ﴿الحجر النحل الإسراء الكهف مريم﴾ ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما:إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم»،[2] وقال السمين الحلبي: «والتقدير: ميثاق النبيين على أممهم، ويؤيده قراءة أبي وعبدالله، ويؤيده أيضاً قوله:﴿الطور النجم القمر الرحمن﴾ ».[3]

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿طه الأنبياء الحج المؤمنون النور﴾ [81]

قال الإمام الفاسي: « وقرأ سعيد بن جبير﴿الأحزاب﴾ بالتشديد، بمعنى: حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته، وقيل: أصله لمن ما، فاستثقلوا ثلاث ميمات، وهي الميمان والنون المنقلبة ميماً بإدغامها في الميم فحذفوا الثانية؛ لضعفها بكونها بدلاً فصارت (لما)، والمعنى : لمن أجل ما قريب من قراءة حمزة».[4]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءة سعيد بن جبير بتشديد الميم﴿الأحزاب﴾، وتنسب إلى الأعرج أيضاً، حكاها عنهما أبو الفتح ابن جني والثعلبي والزمخشري والكرماني والرازي والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي والنوزاواوزي.[5] إلى الحسن البصري ابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي،[6] وأوردها من غير نسبة العكبري.[7]

وفي توجيه القراءة وجهان أشار إليهما الإمام الفاسي:

الأول: أنها (لما) الزمانية، بمعنى حين، أي: أخذنا ميثاق النبيين وقت إتيانهم، وإنما خاطب على معنى القول؛ لأن أخذ بالقول، أي قلنا للنبيين وقت ما آتيناكم، ويدل عليه قوله تعالى:﴿الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم﴾، والثاني: أن أصلها لمن ما، ثم أبدل من النون ميماً، فاجتمعت ثلاث ميمات، فحذفت واحدة منها، وأدغمت الأولى في الباقية، قال أبو الفتح ابن جني: «هذا أوجه ما فيها إن صحت الرواية بها».[8]

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى:﴿ٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ [124]

---

(1) ينظر:جامع الطبري 224/3، والكشف والبيان475/8، وجامع القرطبي123/3، وتفسير الرازي99/8، والكشاف332/1، والمحرر الوجيز464/1، والبحر المحيط508/2، والدر المصون283/3، والمغني597/2

(2) تفسير الرازي99/8

(3) الدر المصون283/3

(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 236/2

(5) ينظر: المحتسب ١٦٤/1، والكشف والبيان ٤٦٩/8، والكشاف ٣٧٩/1، وشواذ القراءات/116ومفاتيح الغيب275/8 وجامع القرطبي ١٢٦/4، والبحر المحيط ٢٣٧/3، الدر المصون284/3، والمغني 597/2

(6) ينظر: المحرر الوجيز 465/1، والبحر المحيط ٢٣٧/3، الدر المصون284/3

(7) ينظر: إعراب القراءات الشواذ 333/1

(8) المحتسب ١٦٤/1، وينظر في التوجيه: إعراب القراءات الشواذ 333/1، جامع القرطبي126/4

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٦٨ - وَفِيماَ هُنَاَ قُلْ مُنْزِلِينَ وَمُنْزِلُو ... نَ لِلْيَحْصَبِي فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثَقِّلَا

«وقرئ في هذه السورة ﴿ أَعُودُ ﴾ بكسر الزاي وتخفيفها، على معنى منزلين النصر ».[1]

الدراسة: نسبت هذه القراءة إلى أبي حيوة، حكاها عنه ابن خالويه والثعلبي والقرطبي،[2] ونسبها النوزاوازي إلى وأوردها من غير نسبة أبو حيان والعكبري والسمين الحلبي،[4] وتوجيه هذه القراءة على أنها اسم مفعول من (أنزل)، وقد ذكر السمين الحلبي أن المفعول فيها محذوفاً، أي مُنْزِلين النصر على المؤمنين والعذاب على الكافرين.[5]، وقال «يقرأ بكسر الزاي مع التخفيف، والتقدير منزلين العذاب أو النصر».[6]

الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفُ الدُّخَانُ الْجَاثِيَةُ الْأَحْقَافُ مُحَمَّدٌ الْفَتْحُ ﴾[140]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٧٠ - وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ ... وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِهِ دَلَا

٥٧١ - وَلاَ يَاءَ مَكْسُوراً وَقَاتَلَ بَعْدَهُ ... يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذُو وِلَا

«وقرئ في الشاذ﴿قُرُحٌ﴾ بضم الراء على الإتباع كاليسر، و﴿قَرَحٌ﴾ بفتح الراء وهو مصدر: قرح إذا صارت له وقيل: القَرْح والقُرُح كالطَرْد والطُرُد والغَلْب والغُلُب ».[7]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءتين شاذتين:

الأولى: ﴿قُرُحٌ ﴾ بضم القاف والراء قرأ بها ابن أبي ليلى حكاها عنه الكرماني، والنوزاوازي،[8] وأوردها من غير نسبة العكبري، والسمين الحلبي،[9] ووجه هذه القراءة كما أشار إليها الإمام الفاسي على الإتباع؛ أي: إتباع حركة الراء حركة القاف، مثل: اليُسْر واليُسُر.[10]

الثانية: ﴿قَرَحٌ ﴾ بفتح القاف والراء قرأ بها محمد بن السميفع اليماني، حكاها عنه النحاس وأبو الفتح ابن جني، وابن عطية، والكرماني، والقرطبي، وأبو حيان والسمين الحلبي والنوزاوازي،[11] ونسبها ابن خالويه، والزمخشري وأبو

---

(1) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 245/2

(2) ينظر: مختصر ابن خالويه/22، والكشف والبيان230/9، وجامع القرطبي190/4

(3) ينظر: المغني610/2

(4) ينظر: إعراب القراءات الشواذ345/1، والبحر المحيط51/3، والدر المصون386/3

(5) ينظر: الدر المصون386/3

(6) إعراب القراءات الشواذ345/1

(7) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 248/2

(8) ينظر: شواذ القراءات/120، والمغني612/2

(9) ينظر: التبيان 294/1، والدر المصون402/3

(10) ينظر: إعراب النحاس181/1 والمحتسب166/1، والدر المصون402/3

(11) ينظر: إعراب النحاس ١٨١/١ والمحتسب ١٦٦/١، الكشف والبيان ٢٨٨/٩، والمحرر الوجيز٥١٤/١، شواذ القراءات (١٢٠) جامع القرطبي218/4، البحر المحيط354/3، الدر المصون402/3، والمغني612/2

إلى أبي السّمّال،[1] ووجه هذه القراءة أنها لغة في قَرَح مثل: الطَّرَدُ والطَّرْد،[2] وقال العكبري: «ويجوز أن يكون فَرِحَ يَفْرَحُ فَرَحاً، مثل: أَلِمَ يَأْلَمُ أَلَماً».[3]

الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿الْأَجْزَابِ سَنَكْبِهِ قِطَعِ بِيَنِ الصَّافَّاتِ﴾ [146]

قال الإمام الفاسي: « وفيه ذلك ثلاث لغات أخر، قرئ بجميعها،﴿كَئِن﴾ بوزن: كع و﴿كَأْيِن﴾ بوزن: كعْي و﴿كَيِّن﴾ بوزن كيْع، والأصل في الجميع﴿الْأَجْزَابِ﴾، فمن قال: ﴿كَئِن﴾ كعٍ، حذف الياءين دفعة واحدة بعد أن قدمها لما امتزجتا وصارتا كالحرف الواحد.

ومن قال:﴿كَأْيِن﴾ بوزن: كعْي، حذف الياء الأولى من كأين، وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وصيرورتهما كالكلمة الواحدة، ومن قال﴿كَيْئِن﴾بوزن كيْع، قدم الياء مشددة وأخر الهمزة، ثم خفف بحذف الياء الثانية على ما تقدم في الأول من وجهي كأين إلا أنه لم يقلب الياء ألفاً».[4]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي رحمه الله تعالى ثلاث قراءات شاذة في لفظ﴿الْأَجْزَابِ﴾:

الأولى: ﴿كَئِن﴾ بحذف الألف، وكسر الهمزة، بوزن (كَعِن)، والثانية:﴿كَأْيِن﴾ بهمزة بعد الكاف ساكنة، وكسر الياء، بوزن (كعْيِن) قرأ بهما ابن محيصن، حكاها عنه أبو الفتح ابن جني،والثعلبي، والهذلي، وابن عطية، والكرماني، وأبو حيان، والسمين الحلبي،[5] وأوردهما من غير نسبة العكبري.[6]

الثالثة: ﴿كَيْئِن﴾ بتقديم الياء وسكونه، وتأخير الهمزة وكسرها، بوزن (كيْعِن) أوردها من غير نسبة: القرطبي، وأبو والسمين الحلبي، والعكبري.[7]

التوجيه: 1 – قراءة ﴿كَيْئِن﴾بتقديم الياء وسكونه، وتأخير الهمزة وكسرها هذه اللفظة مركبة من شيئين: كاف التشبيه "ك"، و "أي"، فصارت بعد التركيب "كأين" وهي قراءة الجمهور من القراء، وهي أصل هذه اللفظة، والنون فيها أصله تنوين، ولكنها كتبت في المصاحف نوناً خلافاً للقياس، ولذلك اختلفوا في الوقف عليها،[8] وصرفت العرب معناها إلى معنى "كم" التي تفيد التكثير، وهذه القراءة﴿كَيْئِن﴾هي قلبٌ لأصل اللفظة، وهي أصل قراءة ابن كثير قال مكي: «فوقع فيها من القلب ما يقع في الكلمة الواحدة، فقُلِبَتْ الياء المشدودة المكسورة في موضع الهمزة، ورُدَّت الهمزة في موضع الياء، فصارت﴿كَيْئِن﴾ مثل (كيْعِن) ».[9]

---

(1) ينظر: مختصر ابن خالويه (٥١) الكشاف418/1، البحر المحيط 354/3

(2) ينظر: إعراب النحاس 181/1 والمحتسب166/1، والدر المصون402/3

(3) إعراب القراءات الشواذ346/1

(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 250/2

(5) ينظر: المحتسب 170/1، والكشف والبيان ٣١٦/9 الكامل للهذلي (٣٧٨)، المحرر الوجيز518/1، شواذ القراءات (١٢١) جامع القرطبي228/4، البحر المحيط 368/3، الدر المصون424/3

(6) ينظر: التبيان297/1

(7) ينظر: جامع القرطبي228/4، البحر المحيط368/3، الدر المصون424/3، والتبيان297/1

(8) ينظر: حجة القراءات/175، والكشف لمكي385/1، الدر المصون ٤٢٤/3، والتبيان297/1

(9) الكشف لمكي385/1

2 – قراءة ﴿كَأْيِن﴾ بسكون الهمزة وكسر الياء هذا الوجه هو مقلوب الوجه السابق أي أن الهمزة رجعت إلى مكانها الأصلي، وتأخرت الياء إلى مكانها الأصلي، قال العكبري: «ووجهه أنه حذف الياء الثانية، وسكن الهمزة؛ لاختلاط الكلمتين، وجعلهما كالكلمة الواحدة، كما سكنوا الهاء في "لهْو" و "فهْو" ، وحرك الياء لسكون ما قبلها».[1]

3 – قراءة ﴿كَئِن﴾ بحذف الألف، وكسر الهمزة قال العكبري: «وفيه وجهان: أحدهما: أنه حذف إحدى الياءين على ما تقدم، ثم حذفت الأخرى لأجل التنوين، والثاني: أنه حذف الياءين دفعة واحدة، واحتمل ذلك كلما امتزج الحرفان».[2]

الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾ [154]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٧٢ – وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا ... وَرُعْباً وَيَغْشَى لَثَّنُوا شَائِعاً تَلَا

«والأمنة بفتح الميم: اسم للأمن، وقرئ بسكونها كأنها المرة الواحدة من الأمن، وقوله: ﴿﴾ بدل منها على جعله كأنه هي لملازمته إياها، أو على حذف المضاف، أي: ذا أمنة، ويجوز أن يكون مفعول (أنزل)، وأمنة حالاً منه متقدمة عليه كقولك: رأيت راكباً رجلاً، أو مفعولا له، ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين، بمعنى: ذوي أمنة، أو على أنه جمع كبار وبررة ».[3]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي القراءة الشاذة في لفظ ﴿قال تعالى:﴾ بسكون الميم، قرأ بها ابن محيصن، حكاها عنه خالويه، وأبو الفتح ابن جني، والهذلي، والكرماني، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والنوزاوازي،[4] وتنسب إلى إبراهيم النخعي وابن وثاب، حكاها أبو الفتح ابن جني، والكرماني، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والنوزاوازي،[5] وأوردها من غير نسبة الزمخشري، والرازي، والعكبري.[6]

وتوجيه القراءة على أنها مصدر فقط، والقراءة المتواترة بفتح الميم إما مصدراً، أو جمع آمن، وكلتا القراءتين –فتح الميم وسكونها – بمعنى: الأمن، وفي إعرابها عدة أوجه أشار إليها الإمام الفاسي: الأول: أنها مفعولُ لَأَنْزَل، الثاني :أنها حال من نُعاساً، الثالث: أنه حالٌ من المخاطبين في عليكم، وفيه حينئذٍ تأويلان :إمَّا على حَذْفِ مُضافٍ أي: ذوي أمنةٍ، وإمَّا يكونَ أَمَنَةً جمعَ آمِن، نحو: بار وبَرَرة، وكافِر وكَفَرة.[7]

الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿الْحُجُرَاتِ قٓ وَالذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ ﴾ [171]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

---

(1) التبيان 297/1

(2) المصدر السابق، وينظر في التوجيه: المحتسب 171/1-172، والبحر المحيط ٣٦٨/3، والدر المصون 424/4.

(3) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 254/2-255

(4) ينظر: مختصر ابن خالويه/23، والمحتسب 174/1، والكامل/176، وشواذ القراءات/123، وجامع القرطبي 241/4، والبحر المحيط 82/3، والدر المصون 444/3، والمغني 619/2

(5) ينظر: المحتسب 174/1 وشواذ القراءات/123، والبحر المحيط 82/3، والدر المصون 444/3، والمغني 619/2

(6) ينظر: الكشاف 471/1، وتفسير الرازي 44/9، وإعراب القراءات الشواذ 353/1

(7) ينظر: الكشاف 471/1، والبحر المحيط 82/3، والدر المصون 444/3

٥٧٨ - وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْقاً وَيَحْزُنُ غَيْرَ ٱلْكَنْـ ...ـــبِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلَا

«والوجه في كسر الهمزة من قوله: ﴿الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر﴾ الاستئناف، وروي عن أنه قال: إنما اخترت الكسر؛ لأن في مصحف عبد الله ﴿الرحيم الذاريات الطور النجم القمر﴾».[1]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ﴿الرحيم الذاريات الطور النجم القمر﴾ بحذف (أنّ)، حكاها عنه: الفراء، والطبري والزجاج وابن خالويه وابن زنجلة والثعلبي والداني، والزمخشري، وابن والكرماني، والقرطبي ، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والنوزاوازي.[2]

التوجيه: لما حُذِفَتْ "أن" صارت الواو في "والله" استئنافية، وهي في قراءة الجمهور "وأن" عاطفة لما قبلها،[3] وقد ذكر الداني أن الكسائي اعتبر بحرفٍ واحدٍ فقط بقراءة ابن مسعود، وهو هذا الحرف؛ إذ أن الكسائي يقرأ بكسر الهمزة ﴿الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر﴾، والكسر يصرفها من العطف إلى الاستئناف، قال الداني رحمه الله: «وقرأ الكسائي حرفاً واحداً معتبراً بقراءة عبد الله بن مسعود، وهو قوله عز وجل في آل عمران ﴿المؤمنون ق الذاريات الطور النجم القمر﴾، هو في قراءة عبد الله ﴿الرحيم الذاريات الطور﴾ على الابتداء؛ فكسر الهمزة لذلك»،[4] وقال الزمخشري:« وبالكسر على الابتداء، وعلى أن الجملة اعتراض، وهي قراءة الكسائي، وتعضدها قراءة عبدالله ﴿الرحيم الذاريات الطور﴾».[5]

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات النبإ النازعات عبس﴾ [180]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٧٩ - وَخَاطَبَ حَرْفَا يَحْسِبَنَّ فَخُذْ وَقُلْ ... بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلَا

«وقرأ الأعمش بإسقاط ﴿النبإ﴾».[6]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي القراءة الشاذة المنسوبة إلى الأعمش ﴿الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر الانسان المرسلات النازعات عبس﴾، بحذف ﴿النبإ﴾ رواها عنه، أبو حيان والزمخشري،[7] وأوردها الإمام

---

(1) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 264/2

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٤٧/1، جامع الطبري ٢٣٩/6، معاني القرآن للزجاج489/1، الحجة لابن خالويه (١١٦)، حجة ابن زنجلة (١٨١)، الكشف والبيان422/9، جامع البيان للداني275/1، الكشاف440/1، المحرر الوجيز ٥٤١/1، شواذ القراءات (١٢٥)، جامع القرطبي ٢٧٦/4، والبحر المحيط434/3 (٤٣٤، الدر المصون٤٨٧/3، والمغني625/2

(3) ينظر: الحجة لابن خالويه (١١٦)،حجة ابن زنجلة/181

(4) جامع البيان275/1

(5) الكشاف440/1

(6) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 266/2

(7) ينظر: الكشاف446/1 ، والبحر المحيط451/3

في معرض توجيه القراءات الواردة في لفظ﴿ٱلْمَعَارِجِ﴾ بين ياء الغيبة وتاء الخطاب،[1] فقراءة حمزة بتاء الخطاب على فعل الحسبان مسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والذين مفعول أول، وخيراً هو الثاني، وفي الكلام حذف مضاف أي: تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم، و﴿ٱلنَّبَإِ﴾ فصل بين مفعولي ﴿ٱلْمَعَارِجِ﴾، والوجه في قراءة من بالغيب: أن يكون الفعل مسنداً إلى ﴿نُوحٍ ٱلْخَبْءَ﴾، فيكون في الكلام تقدير محذوف وهو المفعول الأول أي: ولا الذين يبخلون البخل أو بخلهم هو خيراً لهم، وسوغ حذفه دلالة﴿ٱلْخَبْءَ﴾عليه، ويجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتكون القراءتان بمعنى واحد، والكلام في إعرابهما واحد، و﴿ٱلنَّبَإِ﴾على الوجهين فصل بين المفعولين، وبناء على ما تقدم فإن قراءة الأعمش بحذف﴿ٱلنَّبَإِ﴾ على اعتبار زيادة الضمير في الفصل بين مفعولي﴿ٱلْمَعَارِجِ﴾،[2] والله تعالى أعلم، قال الثعلبي: «من قرأ بالياء جعل﴿ٱلنَّبَإِ﴾عمادًا،.... ومن قرأ بالتاء فعلى التكرير، والبدل».[3]

الموضع الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ﴾ [181]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٨١ - سَنَكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ ... وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلَا

«وقرأ الحسن والأعرج ﴿سَيُكْتَبُ صدق الله العظيم وَيَقُولُ﴾على البناء للفاعل فيهما، وقرأ ابن مسعود: ﴿سَيُكْتَبُ صدق الله العظيم وَيُقَالُ﴾على البناء للمفعول فيهما، وفي القراءتين المذكورتين إجراء الفعلين سنن واحد أيضاً، والمعاني كلها متقاربة ».[4]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءتين شاذتين:

الأولى:﴿سَيُكْتَبُ﴾...﴿وَيَقُولُ﴾بالياء فيهما وبنائهما للفاعل، قرأ بها الحسن البصري، والأعرج، رواها عنهما: خالويه، والزمخشري، وأبو حيان، والسمين الحلبي،[5] وقرأ بها ابن مقسم، رواها عنه الكرماني،[6] وأوردها من غير نسبة العكبري.[7]

---

(1) قرأ حمزة بتاء الخطاب، وبقية السبعة بياء الغيبة

(2) ينظر: إعراب القرآن421/1، ومعاني القرآن للزجاج492/1،والكشاف446/1، وتفسير الرازي90/9، والبحر المحيط451/3، والدر المصون511/3

(3) الكشف والبيان491/9 بتصرف

(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 268/2

(5) ينظر: مختصر ابن خالويه (٥٣)، الكشاف ٤٤٧/1، والبحر المحيط ٤٥٦/3، الدر المصون514/3

(6) ينظر: شواذ القراءات (١٢٦)

(7) ينظر: التبيان315/1

الثانية:﴿سَيُكۡتَبُ﴾...﴿وَيُقَالُ﴾ بالياء فيهما وبنائهما للمفعول، قرأ بها عبد الله بن مسعود، رواها عنه الفراء، والنحاس، والثعلبي والزمخشري وابن عطية، والكرماني، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي،[1] وقرأ بها الأعمش، عنه الكرماني.[2]

وتوجيه القراءة الأولى:﴿سَيَكۡتُبُ﴾...﴿وَيَقُولُ﴾بالياء فيهما وبنائهما للفاعل، جاءت هذه القراءة على نسق ما قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾[سورة آل عمران: ١٨١]، فالأفعال في هذه الآية كلها بياء ، وكلها مبنية للفاعل للمطابقة والمجانسة، والفاعل هو الله تعالى وعز.

وتوجيه القراءة الثانية: ﴿سَيُكۡتَبُ﴾...﴿وَيُقَالُ﴾ بالياء فيهما وبنائهما للمفعول، قال بعض المفسرين في قراءة﴿ٱلۡحَرِيقِ﴾بالنون: أن النون للعظمة ويراد بها الله أو ملائكته،كلاهما محتمل،[3] وهذه القراءة يُرجح بها أحد الاحتمالين؛ إذ أن الفعلين بنيا للمفعول، فاختلفا عن الفعل الأول "سمع" وفاعله ظاهر وهو الله، فمجيء بناء الفعلين بعده على ما لم يُسم فاعله دليل على اختلاف المسند إليه، فترجح أن المعنى على هذه القراءة أن الفاعلين في الكتابة والقول الملائكة.[4]

الموضع التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿تَعَالَىٰ: ﴿﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ [188]

قال الإمام الفاسي في شرح بيت الإمام الشاطبي:

٥٨٣ - صَفَا حَقُّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُنْ ... لاَ تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اعْتَلَا

٥٨٤ - وَحَقًّا بِضَمِّ الْبَا فَلاَ يَحْسِبُنَّهُمْ ... وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا

«وقرئ في الشاذ ﴿لا يَحْسَبَنَّ... فلا يَحْسَبَنَّهُم﴾ بالغيب فيهما، وفتح الباء، على معنى لا يحسبن الرسول صلى الله وسلم، و﴿لا تَحْسَبُنَّ... فلا تَحْسَبُنَّهُم﴾ بالخطاب فيهما وضم الباء على معنى : لا تحسبن أيها المؤمنون، والفاء القراءتين زائدة، والفعل الثاني معاد على حسب ما تقدم، والكلام في المفاعيل يستفاد مما سبق ».[5]

الدراسة: ذكر الإمام الفاسي قراءتين شاذتين: الأولى: ﴿لا يَحْسَبَنَّ... فلا يَحْسَبَنَّهُم﴾ بالياء فيهما وفتح الباء، أوردها غير نسبة: الزمخشري، والفخر الرازي، والسمين الحلبي.[6]

([1]) ينظر: معاني القرآن للفراء249/1، جامع الطبري281/6، وإعراب القرآن للنحاس191/1،الكشف والبيان509/9الكشاف447/1، المحرر الوجيز548/1، شواذ القراءات (١٢٦)، جامع القرطبي294/4، البحر المحيط456/3 والدر المصون514/3

([2]) ينظر: شواذ القراءات (١٢٦)

([3]) ينظر: المحرر الوجيز 548/1

([4]) ينظر في التوجيه: معاني الفراء249/1، الكشاف447/1،جامع القرطبي294/4، البحر المحيط456/3 والدر المصون514/3

([5]) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة 273/2

([6]) ينظر: الكشاف ٤٥١/1، مفاتيح الغيب ٤٥٧/9، الدر المصون٥٢٥/3

الثانية: ﴿لا تَحْسَبُنَّ... فلا تَحْسَبُنَّـــهُم﴾ بالتاء فيهما وضم الباء، قرأ بها الضحاك بن مزاحم، رواها عنه الثعلبي، وابن والقرطبي،[1] وقرأ بها أيضاً: عيسى بن عمر، رواها عنه: الثعلبي، والقرطبي،[2] وأوردها من غير نسبة الزمخشري، الرازي، وأبو حيان، والسمين الحلبي.[3]

وتوجيه القراءة الأولى﴿لا يَحْسَبَنَّ... فلا يَحْسَبَنَّـــهُم﴾ بالياء فيهما وفتح الباء: الفاعل فيهما هو النبي صلى الله عليه إذ هو المخاطب بالوحي ابتداءً، أو يُقدَّر الفاعل بـ"حاسب"، أي: لا يَحْسَبَنَّ حاسب، قال السمين الحلبي رحمه الله: قراءة الغيبة وفتح الباء فيهما فالفعلان مسندان إلى ضمير غائب أي: لا يَحْسَبَنَّ الرسول أو حاسب».[4]

وتوجيه القراءة الثانية:﴿لا تَحْسَبُنَّ... فلا تَحْسَبُنَّهُم﴾ بالتاء فيهما وضم الباء: ضم الباء فيهما دلالة على الواو وهي واو الجماعة، قال مكي رحمه الله: «وَضُمَّتِ الباء في تَحْسِبُهُم" لتدل على الواو المحذوفة التي للجمع التي لسكونها وسكون أول المُشَدَّد. وقد أثبتوا الواو مع المُشَدَّد في: ﴿أَتُحَجُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٠]، وقامت المدة مقام الحركة، وإنما لم تثبت في "تَحْسِبُنَّـــهُم"، وتُمَدُّ للتشديد؛ لأنها قد حُذِفَتْ مع النون الخفيفة، في قولك: لا تحسبن فلما حذفت الواو مع الخفيفة ولم تُمَدَّ كان حذفها مع المُشَدَّدِ لازماً ، وحسن ذلك؛ لئلا يختلف الفعل، وإنما لم تحذف في ﴿أَتُحَجُونَ﴾ في قراءة من شدَّد كما حذفت في تَحْسِبُنَّهُم"؛ لأن النون في﴿أَتُحَجُونَ﴾ أصلها الحركة، عارض؛ دخل للإدغام، وليست كذلك نون "تَحْسِبُنَّهم"، أصل الأول السكون لا الحركة»،[5] ومثلها في القرآن: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ [سورة القصص:٨٧]، أصلها: ولا يَصُدُّونَنَّكَ، حُذفت النون الأولى كراهية تتابع ثلاث نونات، فالتقى الواو والنون المشددة، فحذفت الواو وبقيت ضمة الدال لتدل عليها.

وأما التاء فيهما فخطاباً للمؤمنين، قال السمين الحلبي: «وأما قراءة الخطاب فيهما مع ضم الباء فيهما، فالفعلان مسندان لضمير المؤمنين المخاطبين».[6]

الخاتمة

وبعد توفيق الله وتيسيره فهذه هي خاتمة البحث، ولعلّي أضع بين أيديكم في خاتمة هذا البحث أهم النتائج والتوصيات:

النتائج

1 – أدق تعريف للقراءات الشاذة، أنها: ما نقل قراءناً من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة.

2 – فضل الإمام الفاسي ورسوخ علمه في شتى العلوم الشرعية، وفي كتابه (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، يسطع علمه، ويتألق نجمه في باب القراءات المتواترة والشاذة رواية ودراية.

3 – جاء هذا البحث في جمع ودراسة القراءات الشاذة الواردة في فرش سورة آل عمران، والتي بلغت ثلاثاً وثلاثين قراءة شاذة في تسعة عشر موضعاً، وإلا ما حواه الكتاب من القراءات الشاذة يقرب من مائة وخمسين قراءة.

([1]) ينظر: الكشف والبيان ٥٣٦/9، المحرر الوجيز ٥٥٣/1، وجامع القرطبي307/4

([2]) ينظر: الكشف والبيان536/9، وجامع القرطبي307/4

([3]) ينظر: الكشاف451/1، مفاتيح الغيب457/9، والبحر المحيط467/3، الدر المصون525/3

([4]) الدر المصون 529/3، وينظر في التوجيه: الكشاف451/1، والبحر المحيط 467/3

([5]) الكشف 372/1

([6]) الدر المصون 529/3، وينظر في التوجيه: الكشاف451/1، والبحر المحيط 467/3

4 – تأثر عدد من شراح الشاطبية بالإمام الفاسي في طريقة عرضه للقراءات الشاذة، فهذا الإمام ابن الجندي في كتابه الجوهد النضيد جعل سبب تعرضه للقراءات الشاذة والتطويل فيها لتعرض الإمام الفاسي وتخريجه إياها كما في شرح رقم/ 488

5 – تنوع وجه الشذوذ في القراءات الشاذة التي أوردها الإمام الفاسي، فقد كان لعدم اتصال السند النصيب الأكبر، وفي بعضها مخالفة رسم المصاحف العثمانية.

6 – وصف الإمام الفاسي قراءات بعض الأئمة الثلاثة المتممة للعشرة كأبي جعفر ويعقوب بالشذوذ، مما يدل على اعتبار التواتر عنده في القراءات السبعية.

التوصيات:

1 – استكمال جمع ودراسة القراءات الشاذة الواردة في بقية الكتاب.

2 – دراسة الاحتجاج للقراءات الفرشية المتواترة بالقراءات الشاذة عند الإمام الفاسي.

قائمة المصادر والمراجع

ابن أبي طالب، مكي. (٤٠٧ هـ). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها تحقيق: محيي الدين رمضان طع، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (١٣٥١هـ). غاية النهاية في طبقات القراء تحقيق ج. برجستراسر، دون طبعة مكتبة ابن تيمية.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (١٩٩٩م). منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، بيروت، دار الكتب

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف دون تاريخ النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع، دون طبعة، بيروت، المطبعة التجارية الكبرى.

ابن العماد عبد الحي بن أحمد. (١٩٨٦م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن كثير..

ابن جني، عثمان (١٩٩٩م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها دون طبعة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ابن خالويه الحسين بن أحمد. (١٤٠١هـ). الحجة في القراءات السبع تحقيق عبد العال سالم مكرم ط، بيروت، دار الشروق

ابن خالويه الحسين بن أحمد (١٩٩٢م). إعراب القراءات السبع وعللها تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي

ابن خالويه الحسين بن أحمد. (٢٠١٢م). مختصر في شواذ القراءات تحقيق ج. برجستراسر، ط١، دار الوراق.

ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد دون تاريخ). حجة القراءات تحقيق سعيد الأفغاني، دون طبعة بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن عطية، عبدالحق بن غالب،(1422 ه)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عقيل الهدلي المغربي، يوسف بن علي بن جبارة. (٢٠٠٧م). الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها.تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

ابن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى (١٤٠٠هـ) كتاب السبعة في القراءات. تحقيق شوقي ضيف ط ٢، مصر، دار المعارف.

ابن منظور محمد بن مكرم. (٤١٤ هـ). لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر

أبو عبيد القاسم بن سلام. (٤٤٣ هـ). فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، ط3، الخزانة الأندلسية..

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد. (١٩٩٣م). الحجة للقراء السبعة تحقيق بدر الدين قهوجي – بشير جويجاني، ط ٢ دمشق، دار المأمون للتراث.

أبو مريم نصر بن علي بن محمد الشيرازي. (٢٠٠٩)م). الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.(

البيضاوي، عبد الله بن عمر، (١٤١٨هـ)، تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. (٢٠١٥م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، جدة، دار التفسير.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (٢٠٠٧م). جامع البيان في القراءات السبع ط1، الإمارات، جامعة الشارقة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٥هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٩٩٧م). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، بيروت. دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٢٠٠٣م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق بشار عواد معروف، ط 1 ، بيروت، دار الغرب.

الزجاج، إبراهيم بن السري (١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ط. بيروت عالم

الزرقاني، محمد عبد العظيم دون تاريخ مناهل العرفان في علوم القرآن ط، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر (١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت، دار المعرفة.

الزركلي، خير الدين بن محمود (٢٠٠٢). الأعلام، ط ١٥ ، بيروت، دار العلم للملايين.

الزمخشري جار الله محمود بن عمر (٤٠٧ هـ). تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ط3، بيروت، دار الكتاب العربي

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف دون تاريخ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: أحمد محمد الخراط، دون طبعة دمشق، دار القلم

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٧٤م). الإتقان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دون طبعة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الصفراوي عبد الرحمن بن عبد المجيد. (1411هـ). التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن تحقيق أحسن سخاء بن محمد أشرف الدين دون طبعة المدينة المنورة الجامعة الإسلامية.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين دون تاريخ التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دون طبعة، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

العكبري، أبو البقاء. (٤١٧ هـ). إعراب القراءات الشواذ تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط1، بيروت عالم

الفاسي، محمد بن حسن،(1431 ه) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، بتحقيق الشيخ: عبدالرزاق علي موسي رحمه الله، ط2 دار الرشد – الرياض

فخر الدين الرازي محمد بن عمر (٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب – التفسير الكبير. ط3، بيروت، دار إحياء التراث

الفراء، يحيى بن زياد دون تاريخ). معاني القرآن تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

القرطبي، محمد بن أحمد (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط ، القاهرة، دار الكتب المصرية.

القسطلاني، أحمد بن محمد (١٤٣٤هـ). لطائف الإشارات لفنون القراءات إعداد مركز الدراسات القرآنية، دون طبعة السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الكرماني، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر. (٤٢٢ هـ). شواذ القراءات تحقيق شمران العجلي طا. بيروت، مؤسسة دار البلاغ

مسلم بن الحجاج، (١٩٥٥م)، صحيح مسلم – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المسؤول عبد العلي (٢٠٠٨م). القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه الإسلامي. طا، دار ابن عثمان

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. (٤٢١ هـ). إعراب القرآن، ط 1 ، بيروت، دار الكتب العلمية.

Imam Al-Fasi and His Methodology in Presenting and Interpreting Rare Qur'anic Readings in His Work *Al-La'le' Al-Farid fi Sharh Al-Qasida*: An Applied Study on the Specific Words of Surah Al-Imran

Prepared by: Dr. Hisham bin Suleiman bin Muhammad Al-Zoriry, Associate Professor, Department of Qur'an and Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

Email: halzoriry@uj.edu.sa

Abstract:

This study examines the methodology of Imam Al-Fasi in presenting and interpreting rare Qur'anic readings as expounded in his book, *Al-La'le' Al-Farid fi Sharh Al-Qasida*. The study employs the Inductive Approach, tracing the instances where Imam Al-Fasi discussed and interpreted rare Qur'anic readings according to the specific words of Surah Al-Imran. The study undertakes a foundational analysis to highlight the scholarly significance of Imam Al-Fasi's efforts in elucidating these rare readings, showcasing his extensive knowledge in their interpretation and application as evidence.

The research consists of an introduction titled "The Concept of Rare Qur'anic Readings and Their Criteria," addressed through three main topics: the linguistic and terminological definitions of rare readings, the historical development of rare readings, and the criteria for determining a reading as rare. The study is divided into three main sections: First Section: Introduction to Imam Al-Fasi and his book, *Al-La'le' Al-Farid fi Sharh Al-Qasida*. This section includes two topics: a concise biography of Imam Al-Fasi and an overview of his book. Second Section: An analysis of Al-Fasi's methodology in presenting rare readings. Third Section: a collective study for rare readings found in the specific words of Surah Al-Imran.

The study concludes with a summary of key findings and recommendations.

Keywords: Qur'anic Readings – Rare Readings – Al-Fasi – Al-Shatibiyyah – Interpretation